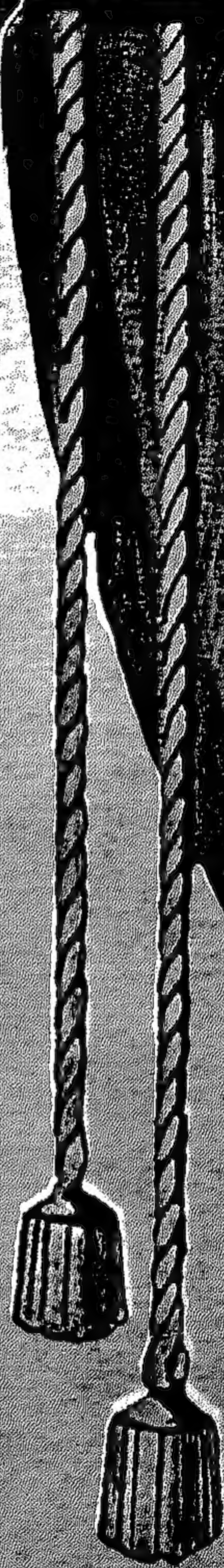


من المسرح العالمى

ليلة ساهرة من السالى الربيع

تأليف : رىرىكى خارديل يونثىلا
ترجمة وتقديىم : د. مىالأمىن طهر
مراجعة : د. عبد العزيز الأهوانى



مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. عادل سلامه
استاذ الأدب الانجليزي المساعد بجامعة الكويت

زكي طليمات
المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشؤون الفنية
وزارة الإعلام
ص.ب ١٩٣

من المسرح العالمي

أول يناير ١٩٧٢

شهرية

٢٨

ليدنيش من زيبالي الربيع

تأليف: إنريكي خارديل پونثيلا

ترجمة وتقديم: د. محمد الامين طه

مراجعة: د. عبدالعزیز الالهواني

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

العنوان الأصلي للمحرية

OBRAS COMPLETAS

DE

ENRIQUE JARDIEL PONCELA

UNA NOCHE DE PRIMAVERA

SIN SUEÑO

Comedia Humorística En Tres Actos



EDITORIAL AHR - BARCELONA

مقدمة عامة

بقلم المترجم

المؤلف والمسرحية

يعتبر انريكي خارديل بونشيللا ثالث ثلاثة من اعلام المسرح الاسباني في العصر الحديث هم الذين دفعوا بالنهضة المسرحية قدما « في طريق التطور نحو الكمال المنشود . وهم : فيديريكو جارتيا لوركا ، واليخاندرو كاسونا ، وانريكي خارديل بونشيللا .

ومع ان عددا « غير قليل من الادباء الاسبان المعاصرين قد شغل الادب المسرحي جانبا « من انتاجهم - وفي هذا الانتاج دون شك الجيد والاصيل - الا ان صور لوركا وكاسونا وبونشيللا تظفر دائما « باهتمام كبير من لدن الباحثين في الادب المسرحي الاسباني ، بل وتشد اليها القارئ شدا . ذلك بان ثلاثهم وان تكن قد اختلفت منازعهم على نحو ما ، وتباينت خصائصهم ومذاهبهم ، فانهم يكادون يلتقون في غاية واحدة وهي علاج مشكلات المجتمع الاسباني ...

ولا احسب القارئ العربي في حاجة بعد الى التعريف بلوركا وادبه ومسرحه ، فقد عرفه في مسرحيته الزفاف الدامي التي ترجمها الدكتور حسين مؤنس ، ومسرحيته بيت برناردا ألبا التي ترجمها الدكتور محمود مكي . ثم في مسرحياته الاخرى التي عربها الدكتور عبد الرحمن بدوي . كذلك عرف جمهور المسرح العربي لوركا من خلال ما عرض له من مسرحيات كان اولها مسرحية بيت برناردا ألبا التي عرضها المسرح العالمي في القاهرة لأول مرة عام ١٩٦٣ .

اما كاسونا فقد عرفه رواد المسرح العربي لأول مرة كذلك من خلال مسرحيته الخالدة الكاهن الثالثة التي ترجمتها للمسرح عام ١٩٦٥ ثم قام المسرح العالمي في القاهرة باخراجها وعرضها فلقبت نجاحا كبيرا . « ثم عرف القراء العرب في عام ١٩٦٧ كاسونا

ايضا « من خلال مسرحية اخرى من مسرحياته هي مسرحية مركب بلا صياد التي ترجمها الدكتور محمود مكي وقدم لها بتعريف مسهب لكاسونا ومسرحه .

اما بونثيلا فانا نقدمه لأول مرة للقارئ العربي في أشهر عمل من أعماله الادبية وهو مسرحيته الشهيرة ليلة ساهرة من ليالي الربيع ولندعه هو نفسه يحدثنا عن نشأته وحياته فيقول :

« ولدت ليلة الخامس عشر من شهر اكتوبر سنة ١٩٠١ في منزل يقع في شارع اركودي سانتاماريثا، بمدريد، وهو الشارع الذي يعرف الآن باسم اوجوستو فيجيروا. ولقد كان مولدى سارا « لأبوى » ، لانهما كانا يتمنيان أن يرزقا بابن بعد أن رزقا بثلاث بنات تباعا « عاش منهن الثنتان ...

ولما كان أبى يومئذ صحافيا بوهيميا ذكيا ، فقد نشأت في وسط فني فكري .. وقد فتحت عيني على الاعيب الصحافة ، وتأثير أرباب الاقلام في الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والمفاهيم الشعبية ، والقيم الانسانية بوجه عام . نشأت محاطا « بكتب ومجلات وصحف وتماثيل ووقع بصرى على ماكينات الطباعة ، قبل أن تثير انتباهى فتاحات علب الاطعمة المحفوظة ، وتكونت لدى معارف عن علم الاديان قبل أن ألم بتاريخ المسيحية . وتكونت لدى معلومات عن المجتمع الاسباني واحواله ، قبل أن تتوافر لدى فكرة عن كرة القدم ... ١١

وينبغي ان اعترف بأن طفولتي كانت طفولة صاحبة عابثة .. وانني كنت دائما « طفلا مشاغبا لا يؤدي واجباته المدرسية . كما كنت خلال حياتي الدراسية اكره الرياضيات كراهيتي لحمل المظلات . فلم استطع بحال ما ان اتقبل ان مجموع زوايا المثلث يساوى قائمتين .. وما زلت حتى اليوم اجد مشقة في قبول ذلك . وانني لاذكر انني كنت اجد متعة في أن أضرب عندما كنت اهرب من المدرسة مع زملائي ...

ولا يفوتني ان اعترف في صراحة بانني قصير القامة ، دميم الخلقة ، فقامتي لا تعدو مترا وسبعين سنتيمترا ، « وشكلي يضايقني كثيرا » ويسبب لي ألوانا « من المتاعب والمحرجات ويجنح بي كثيرا » الى الركون الى العزلة ، والنأى عن المجتمعات ، والاستفراق في التأمل .. ولعل ذلك ما حجب اليّ بعدئذ القراءة .. وربط أسبابي بالقصة)

هذا هو بونثيلا كما يُعرِّف بنفسه في مذكراته ، ويرسم ملامح شخصيته بقلمه

في وضوح وصراحة وواقعية، فيفتح امامنا نافذة نطل منها على جوانب هذه الشخصية.

ولا ريب في ان بونثيلا لم يكن بنشأته شخصا « ماديا » بل كان نموذجا « غريبا » بين لداته يتعمد على كل ما لا يصادف هوى من نفسه حتى ولو أدى به تمرد به الى ان يكون هدفا للعقاب .. ولقد كان منذ طفولته ذكي القلب لكل ما يحيط به ، قوى الشخصية ؛ منصفا « في الحكم على الاشياء ، دقيقا » في تصويرها . ولعل مما يؤكد لنا قوة شخصيته بصفة خاصة انا نراه يسجل في مذكراته انه دميم الخلقة قصر القامة .. الخ ، وعهدنا ان كثيرا ممن يتصفون بالدماثة لا يحبون ان يصفهم غيرهم بها، اما هم انفسهم فان الالفاظ التي تدل على القبح لا تكاد تجرى على سنتهم .

على ان المتتبع لحياة بونثيلا سيدرك دون كبير عناء انه كان طموحا ، وان القلق الذي اتسمت به حياته في كثير من أطوارها انما كان نتيجة طبيعية لطموحه الذي لم يكن يعرف سدودا « أو حدودا » ... ولا مرءا كان قد قرر في مطلع حياته الا يكون صحافيا كأبيه رغم انه نشأ في بيئة صحافية وبرغم انه تعشق الادب منذ حداثة ... ولكنه ما يلبث ان ينخرط في تحرير صحيفة (رسالة اسبانيا) وهو في الحادية والعشرين من عمره ثم لا يمضي وقت طويل حتى تلفت مقالاته انظار القراء اليه بما كان ينشره من آراء جريئة في نقد المجتمع . ثم عرف له القراء اسلوبه الممتع الساخر الذي يمزج فيه الفكاهة بالجد ، والسخرية بالنصح ...

ولقد كان اتصال بونثيلا بالصحافة هو اول مرحلة من مراحل حياته الادبية التي قامت فيها الصلة بينه وبين القراء ونال بقلمه شهرة وذبوع صيت . على انه لم يقتصر على الكتابة في صحيفة « رسالة اسبانيا » فقط ، وانما جعل يشارك ايضا « في تحرير كبريات الصحف الفكاهية التي كانت تصدر على عهده وبيع من وراء ذلك مالا وفيرا » . غير ان اسرافه الذي عرف به كان يجعله دائما في حاجة الى مزيد من المال ، وكان يحفره في نفس الوقت الى المزيد من الكتابة ، ولذلك نراه في نفس الوقت الذي يكتب فيه في اكثر من صحيفة يتجه الى كتابة الروايات القصيرة التي تعالج نقد المجتمع . ولقد ظفرت رواياته هذه بشهرة منقطعة النظر ، واصبح قراؤه لا يحصون عدا في اسبانيا وفي امريكا اللاتينية ..

وفي نوفمبر سنة ١٩٢٧ أسس رامون جوميث دي لاسيرينا المشرف على ركن الفكاهة بالاذاعة الاسبانية « جمعية الفكاهيين » وهي جمعية كانت تعمل متعاونة تحت اشرافه وتوجيهه . وكانت اعمال الجمعية تدور حول الاجابة على سؤال وضعه رامون

جوميث نفسه وهو : « ماذا تفعل لو فقدت عقلك ؟ » ، وقد ظفر هذا البرنامج باعجاب الكثيرين مما جعل السيد كاستيو القائم على شئون النشر في المكتبة الجديدة بمدريد يتصل برامون جوميث ويقترح عليه اقناع اعضاء جمعية الفكاهيين باصدار سلسلة من الروايات الفكاهية تقوم المكتبة الجديدة بنشرها ..

وقد استجاب اعضاء الجمعية لهذه الرغبة . ولما كان بونثيلا عضوا « بارزا » في جمعية الفكاهيين فقد سارع بدوره وكتب رواية فكاهية مطولة بعنوان : « كلمة حب تكتب بلا حاء » ، وقد كانت روعة الرواية وسهولة أسلوبها ، واتصالها الوثيق بواقع المجتمع الاسباني ، مما كتب لها النجاح الذي ظفرت به . ولذلك نجد ان هذه الرواية ما كادت تنشر حتى اقبل عليها القراء على نحو لم يسبق له نظير ، مما اضطر الناشر أن يعيد طبعها بضع مرات خلال عام واحد .. !! فقد قراها الفلاحون كذا قراها الفلاسفة كذلك ، وانتقل الكثير من عباراتها الى السنة الجماهير يرددونه ويدبرونه في مسامراتهم ... !!

ولم يكن بونثيلا نفسه كما يروى في مذكراته يقدر لهذه الرواية ان تبلغ من نفوس الجماهير ما بلغت ، غير ان نجاح هذه الرواية على النحو الذي اشرنا اليه قد كان من العوامل الرئيسية التي دفعت بونثيلا ان يعتب بعد عدة روايات اخرى لم تبلغ في جودتها مبلغ هذه الرواية ، ولم تظفر في الوقت نفسه بما ظفرت به هذه من شهرة ، ولذلك فلم يثمد طبعها بالسرعة التي اعيد بها طبع روايته « كلمة حب تكتب بلا حاء » .

ومهما يكن من أمر فقد كان عام ١٩٢٧ عاما « بالغ الاهمية في حياة بونثيلا الادبية ، او بعبارة أدق كان نقطة تحول في انتاجه الفكري . ففي هذا العام بالذات اتصلت اسبابه بالادب المسرحي وبدأ يكتب للمسرح . ويعزو بعض النقاد الاسبان اتجاه بونثيلا الى الكتابة للمسرح في تلك المرحلة بالذات الى عاملين : احدهما وفاؤه للجماهير الذي تعلق به بعد نشر روايته : « كلمة حب تكتب بلا حاء » . وثانيهما سعيه وراء الربح الوفير الذي كان يظفر به كتاب المسرح يومئذ ...

اما بونثيلا نفسه فانه يصرح لنا بأنه بدأ يكتب للمسرح لينقل نفسه من ضائقة مالية !! وانه لتصريح يشير الدهشة والعجب ، فكيف يقع بونثيلا في ضائقة مالية برغم هذا الربح الوفير الذي حصل عليه من مقالاته ومن رواياته ؟ ولكن المعجب قد يزول عندما نعلم ان الرجل كان مصابا بداء الاسراف ، وانه لم يكن يطيق ان يحس

بالمال يتجمع في يديه دون أن ينفقه ذات اليمين وذات الشمال ... فإذا ما بلغ به الأمر حد الإفلاس بدأ يبحث عن الوسيلة التي يجمع بها المال من جديد ، لا لكي يدخره وإنما ليبدده في ملذاته وفي تهيئة الحياة التي يراها لنفسه ..

ومع أن المحاولة الأولى في لون جديد من ألوان الأدب تكون في العادة متسمة بالقصور أو بالتقصير من بعض الجوانب مهما كانت مكانة الأديب الذي يقوم بهذه المحاولة ، ولكن بونثيلا عندما كتب للمسرح أول مرة كان فريدا « في بابيه » ، وكان عمله متكاملا ومثيرا « في الوقت نفسه إلى الحد الذي يمكن معه للمرء أن يتصور أن ذلك الإنتاج المسرحي الذي طالع به بونثيلا الجمهور لأول مرة ، لم يكن في حقيقة الأمر هو أول تجربة له في التأليف المسرحي ، بل لابد أن تكون هذه التجربة قد سبقت بتجارب أو محاولات لم يشأ بونثيلا أن يعرضها على الجمهور ..

وقد يكون تصور من هذا النوع له ما يبرره عندما تعلم أن بونثيلا كان يعمل في إنتاجه عملا كبيرا قبل أن يعرضه للنشر .. وأنه كثيرا ما كان يعيد النظر في أعماله الأدبية فيضيف إليها أو يحذف منها ، بل ربما عدل بصورة نهائية عن نشر عمل كان قد أنهه كما يصرح بذلك في مذكراته .

على أن الدارس لروايات بونثيلا ومسرحه سيجد العلاقة قوية بين هذين اللونين من ألوان أدبه ؛ وسيدرك دون كبير عناء أن انطاق الشخصيات في رواياته إلى الحد الذي تصير به هذه الروايات مسرحيات لا يحتاج إلى جهد كبير ، لأن بونثيلا في نظرنا كان يكتب رواياته بمفاهيم مسرحية أكثر مما كان يتبع في كتابتها مفاهيم فن الرواية .. ولذا فإنه عندما بدأ يكتب للمسرح لم يكن المسرح كأدب غريبا « عليه أو بعيدا » عن مواهبه ، بل لعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن حياته الشخصية كانت هي نفسها مسرحيا .. ولقد كان بونثيلا نفسه يدرك ذلك . ومن ثم فإن المادة التي استمد منها أول مسرحية تقدم بها للجمهور كانت في حقيقتها تمثل حياته الخاصة .. !!

أن مسرحية ليلة ساهرة من ليالي الربيع التي تقدمها للقارئ العربي هي أول مسرحية كتبها بونثيلا ويجمع النقاد الأسبان على أن هذه المسرحية قد استطاعت منذ أول عرض لها أن تظفر من النظارة بأعجاب منقطع النظر ، وأنها زاحمت في قوة مسرحيات الأديب الأسباني الكبير خائنتو بينافينتي على رسوخ قدم هذا في الأدب الأسباني بعامة ، وفي الكوميديا بخاصة ولا نعتقد أن كاتبها ما غير بونثيلا كان يستطيع يومئذ أن يتعلق بفبار بينافينتي من قريب أو من بعيد ..

ومع أن بونثيلا قد كتب بعد ذلك أكثر من عشرين مسرحية طويلة ناجحة ما بين كوميديا ودراما ، فقد ظلت ليلة ساهرة من ليالي الربيع تحتل مكان الصدارة بالنسبة لجميع مسرحياته الأخرى ؛ لأن فكرتها واقع حي عاشه ، وهو الأمر الذي مكنه من الدقة في الأداء الفني ، والدقة كذلك في عرض الصور والملازمة بينها ، وهياً له الظفر بصدق التجربة التي هي روح العمل الفني الناجح .

ويروى لنا بونثيلا نفسه قصة كتابته لهذه المسرحية فيقول : « كانت أحوالي المالية عام ١٩٢٧ مضطربة ، برغم الربح الوفير الذي حققته من رواياتي التي طبع بعضها أكثر من مرة خلال عام واحد ، وبرغم ما أجنيه من قلمي !! فقد تزوجت ، وأسست مسكناً » ، واشترت سيارة ، ولم يعد دخلي على وفرته يوازي مطالب الحياة الكريمة التي رسمتها لنفسى »

ولو أنني كنت فاشلاً أو مغموراً في مجال الأدب لالتصمت أسباب الحياة التي أصبو إليها في مجالات أخرى أوجه إليها نشاطي . !! ولكن كان شيئاً مستحيلاً أو يشبه المستحيل أن اتحول عن الأدب الذي امتزج بدمي وروحي وأصبح المقوم الرئيسي لحياتي .. !!

وفي إحدى أمسيات شهر فبراير استعرضت وزوجتي وضعنا المالي في مناقشة طويلة استمرت حتى الصباح ... مناقشة ثارت فيها اشجائها واعصابها ، وجرت دموعها .

وقد بدا لي يومئذ أنه ليست هناك وسيلة أستطيع أن أحصل بها على المال بقدر أكبر مما أربحه فعلاً وهو في الحقيقة ربح كان يثير حسد من يعملون في نفس المجال الذي أعمل فيه .

ولم يكن بد في النهاية من أن أقرر أنا وزوجتي أن ننفصل مؤقتاً « لفترة » ما على أن نعود فنلتقى بعد لنستأنف حياتنا معا عندما نستطيع أن نواجه أعباء الحياة في وضع أفضل .. !!

ومع أن فكرة كهذه قد تتسم بالجرأة والحماسة على نحو ما ، ولكنني كنت متحمساً لها إلى الحد الذي جعلني أسارع فأضعها موضع التنفيذ . وهكذا ودمت زوجتي فعلاً بعد أن وضعت في يدها كل ما امتلك من مال ، وبعد أن اتفقنا على أن نلتقى في « بلباو » ، وأن يكون لقاءنا في محطة المترو المعروفة باسم « محطة النصر » ،

وذلك في الساعة السادسة من مساء اليوم التاسع عشر من شهر مارس سنة ١٩٢٩ م
اي بعد عامين كاملين من افتراقنا ...

واننى لاذكر في ذلك الصباح اننى كنت موزعا « قلعا » لا أدري أين اذهب ولا
ماذا أفعل .. !! وقد وجدتنى أسير على غير هدى فتقودنى قدمائى الى مقهى «خيخون»
وهو المقهى الذى كنت ألفت الذهاب اليه منذ حين ؛ ثم جلست فى المقعد الذى تعودت
الجلوس فيه . على انه لا يفوتنى ان اذكر هنا ان لهذا المقعد بالذات مكانة خاصة
فى نفسى ، ففيه كتبت جل اعمالى الأدبية الهامة ..

وما كدت اتخذ مكانى حتى أشعلت لفاقة ، وفى دخانها المتصاعد ارتسمت أمام
ناظرى صورة متكاملة للنقاش الطويل الذى جرى بينى وبين زوجتى فى الليلة
الماضية ، ثم النتيجة التى أدى اليها ذلك النقاش .. !! ولعلنى ندمت على ما اتخذه
من قرار وأنا استرجع تلك الصورة ، ولكن الندم لم يصل بى الى الحد الذى
يجعلنى أراجع عن قرار اتخذه ..!!

ولست أدري كيف تجسمت الصورة أمامى على نحو جعلنى أجد فيها مادة
طيبة لأول تجربة أقوم بها فى مجال الادب المسرحى ... غير أن الذى حدث فعلا
هو اننى كتبت مسرحية ليلة ساهرة من ليالى الربيع ثم دفعت بالمسرحية الى
السيد « اميليو روبير » مدير أحد المسارح الكبرى فى مدريد ..

ولقد عكف السيد روبير على قراءة المسرحية فى اهتمام بالغ ، ثم ما لبث
أن اتصل بى بعد يومين اثنين ليبدى لى اعجابه الشديد بالمسرحية كعمل فنى حيوى
متماسك الاطراف ، الا انه يشك فى أن تكون المسرحية مقتبسة من أصل انجليزى
مثلا !! على أن شكوك السيد روبير ما لبثت أن تلاشت عندما ابتسمت فى رضا
وطمأنينة وثقة وأنا أقول له : اطمئن يا سيدى ، ان المسرحية ليست مقتبسة
من شيء . !! انها واقع حى عشته . ا أجل عشته بكل أبعاده ... !!

ولعلنى لا أعدو الحقيقة اذا قلت ان النجاح المنقطع النظير الذى لقيته المسرحية
منذ أول عرض لها لم يكن مما دار فى خلدى .. بل ولست أحسب أنه دار أيضا
فى خلد السيد روبير برغم اعجابه الشديد بالمسرحية قبل عرضها ..!!

ومهما يكن من أمر فقد كان الربح الوفير الذى حصلت عليه من هذه المسرحية
نتيجة لتوالى عرضها فى مسارح أسبانيا كفيلا أن يهين لى المال الذى كنت انشده ،

والاستقرار الذى كنت أسعى اليه ، كما كان كفيلا ايضا « أن يجعلني أتحول الى كاتب مسرحي » .

تلك هى الظروف التى أوحى الى بونثيلا أن يكتب هذه المسرحية التى نقدمها للقارئ العربى لأول مرة فنتعرف من خلالها على لون من ألوان الكوميديا الاسبانية ، كما نتعرف فى الوقت نفسه على بونثيلا كأديب له قدره بين كتاب المسرح . . .

وليس من شك فى أن الدارس لشخصية بونثيلا لا يجد كبير عناء فى التعرف على الصلة الوثيقة التى تجمع بين نشأته ومقومات حياته وبين اتجاهه الأدبى بعد ذلك . . أو بعبارة أدق فى التعرف على المؤثرات التى شكلت شخصيته الأدبية ، وحدث به أن يصبغ كتاباته بالسخرية من بعض الصور الاجتماعية . فليس بمستغرب على التلميذ المتمرد على النظم المدرسية أن نراه بعد يتمرد على كثير من مظاهر مجتمعه ويوجه قلمه الى نقد هذه المظاهر بأسلوبه الساخر الذى عرف به

وليس انتقال بونثيلا من كتابة الرواية الى كتابة المسرحية الا مظهرا من مظاهر القلق الذى كان يسيطر على اعماقه فيدفع به الى التبدل والتغيير فى نطاق امكانياته ومواهبه ، وبديهي أن مواهبه وحدها هى التى رسمت له خطوط حياته . . . ولقد احسن استغلال مواهبه الى درجة بعيدة ، ففي الوقت الذى كان القراء يعدونه كتابا « روائيا » من الدرجة الاولى ، كان هو يحس أنه يستطيع أن يحرز نجاحا اكبر ككاتب مسرحي . ا ومع أنه يبرر لنا اتجاهه الى التأليف المسرحي بالضائقة المالية التى ألمت به ، الا أننا نعتقد أن اتجاهه الى المسرح لم يكن الا استجابة للموهبة الاصيلة الكامنة في نفسه ، والتي بدت ملامحها في رواياته على نحو ما أشرنا اليه من قبل .

وبالرغم من أن بونثيلا لم يشر في مذكراته الى أديب معين تأثر هو به ، الا أن الدارس لادبه يستطيع ان يدرك تأثره في رواياته بأديب اسبانيا الكبير « ميغيل دى ثرفانتس » فيما يتصل بالواقعية وعدم الافراق فى الخيال . واذا تركنا جانبا الوجهة الخاصة لكل من الادبيين ، فسوف نجد الشخصيات التى عرضها لنا ثرفانتس في روايته **قوة الدم والوصيفتان** تكاد تطل برؤوسها من خلال كثير من روايات بونثيلا 11

اما بونثيلا فى مسرحه فقد تأثر دون شك « بخائنتو فينافنتى » ، ويبدو هذا التأثير واضحا « فى طريقة ادارة الحوار لدى كل منهما ثم فى الالحاق على الفكرة

واستيعابها من جميع اقطارها الى الحد الذى نرى ما يدفع بكل منهما الى الاستطراد ، وهذا الجانب اكثر وضوحا لدى بونثيلا منه عند فينا فنتى .

ومع ان بونثيلا لم يكن كاتباً متخصصاً في الدراما الا انه ايضا تأثر بكاتب الدراما المشهور « ميغيل دى اونامونو » ، ويتضح هذا التأثير في التعمق الذى نلاحظه في الافكار التى يسوقها في بعض مسرحياته بأسلوب فلسفى يبعد بالكوميديا احياها عن مدلولها وينسى القارئ انه يقرأ كوميديا . ويعمل لهذا في رأينا بحدة الذكاء التى كان يتصف بها بونثيلا ، والتى كانت تنسيه المستويات المتباينة لمدارك قرائه . على ان هذه الظاهرة لا نكاد نلاحظها كثيرا في المسرحيات الاولى التى كتبها ، وانما تطالعنا في المسرحيات الاخيرة من انتاجه ..

هذا ومسرح بونثيلا في عموميه مسرح ذهنى فكرى يسلك فيه مسلك المذاهب الواقعى ، فهو بعيد عن المذهب الطبيعى ، ولذا لم نره في مسرحه يقوم بمجرد تسجيل الحوادث وانما كانت له مثله الخاصة التى يهدف اليها من خلال انطاق الاشخاص في مسرحياته . غير ان هذه المثل كثيرا ما تخفى معالمها وراء المفاجآت الكثيرة التى لا تخلو منها مسرحية من مسرحياته .

ولم يعالج بونثيلا في انتاجه المسرحى على وفرة المسرح التاريخى الذى يقوم على الترجمة لحياة شخصيات تاريخية بارزة على نحو ما فعل الكتاب الانجليز مثلا من امثال « جون درنكووتر » « وجوڤ برنارد شو » وغيرهما .

ولو ان بونثيلا كان قد عالج المسرح التاريخى لا تسع هذا اللون من الوان المسرح للكوميديا التى هى قوام مسرحه . غير ان بونثيلا في الحقيقة لم يكن بدءا في هذا الامر لان قلة قليلة من كتاب المسرح الاسبان هم الذين عالجوا موضوعات ذات طابع تاريخى ..

ومع ان الكوميديا في طبيعتها لا تعتمد كثيرا على الحوار التحليلى الذى يطيل فيه الكاتب الوقوف عند بعض احداث المسرحية ، الا اننا سنجد بونثيلا في بعض المواقف يجنح الى التحليل المتعمق الذى يكاد يخرج به من الكوميديا الى الدراما في بعض صورها . على انه لم ينزع الى الرومانسية فيحاول ان يقدم صورة مزورة مزورة لحقائق المجتمع الذى يعيش فيه ، وانما كان واقعيًا الى حد بعيد ، اذ كان هدفه كما اشرنا الى ذلك انفا ، انما هو نقد بعض ما يجرى فعلا في مجتمعه ..

وجدير بالذكر ان براعة بونشيللا في حوارها الفكاهي الذي بلغ في بعض المواقف مستوى ممتازا لم تتوقف على البراعة في التعبير فحسب ، وانما مردها الى التجانس الذي استطاع ان يحققه بين السمات المتباينة للشخصيات على الرغم من اختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية بينها ، وذلك مطلب عسير دون شك لا يتأتى الا لقلة من كتاب المسرح ..

ولم يغفل بونشيللا في مسرحيته الجانب الحركي بل نرى هذا الجانب قد اسهم اسهاما « كبيرا » في المثيرات التي تصادفنا خلال احداث المسرحية ولا سيما في الفصلين الثاني والثالث حيث جعلت المفاجآت يتلو بعضها بعضا ..



هذا والمسرحية في ثلاثة فصول ، يقوم كل فصل منها على مشهد واحد ، وتجرى احداثها في ليلة كاملة وبعض من نهار ، ومع ان الكاتب قد شاء ان يجعل الليلة ساهرة ، الا ان الجزء الذي وقع من احداث المسرحية في هذه الليلة هو من الاحداث التي تفرض طبيعتها ان تقع عادة في الليل ، كما ان ما جرى من احداثها في النهار ، الشأن فيه ان يجرى كذلك في النهار

اما زمن المسرحية فهو كاف لاحداثها الا ما نراه احيانا من الاسترسال في الحوار على نحو يبدو فيه شيء من الاسراف دون ما مبرر . كذلك يبدو الكاتب موفقا « في اختيار شخصيات المسرحية وفي قيام كل شخصية بدورها خير قيام بما لا يفسح المجال لتصور اضافة شخصيات اخرى تمد خلا او تكمل نقصا » ...

ويبدأ الحوار في الفصل الاول بين الزوج والروجة في حجرة النوم ، ويكون حادا « مشعرا » بأن أمرا ما سوف يحدث بين الزوجين المتغاضبين اللذين يرى كل منهما في صاحبه انه لا يلائمه ، وانه لم يخلق له . ولا سيما اذا أدركنا فارق السن الكبير بينهما ، فالزوجة في الثالثة والعشرين من عمرها ، بينما الزوج قد جاوز الأربعين والزوج بعد هذا يخون زوجته وهي تعلم ذلك ولكنها لا تحس بشيء من الغيرة التي تحس بها النساء عادة في مثل هذه الحالة ، لانها لم تعد تكره زوجها فقط ، بل أصبحت تحتقره احتقارا « شديدا » وتود الانفصال عنه ، ولا سيما وهي تعتقد أنه غبي تافه لا يحفل الا بالامور السطحية التي يحفل بها البسطاء من الناس ، وانه يعيش بعقلية لا تلائم العصر الذي يعيش فيه بينما ترى في نفسها انها امرأة

ذكية « عصرية مثقفة » ... ومن ثم فهي في حوارها مع زوجها تلقى على مسامحه كثيرا من العبارات الملائمة الساخرة التي تقصد بها الى ازعاجه وايلامه مؤكدة جهله وغباوته كلما أتاحت لها الفرصة لذلك زلة من زلاته في نقاشه معها

وبرغم قسوة الزوجة التي تبدو متزايدة ، فان الزوج يبدو مسالما الى حد بعيد حتى ليكاد يوصف بالسلبية في موقفه ازاء الزوجة ، فالنقاش بينه وبينها قد استمر نحوا من خمس ساعات ، منذ العاشرة مساء وحتى الثالثة صباحا ، « وبالإضافة الى ذلك فعليه ان ينهض من نومه مبكرا » . ولذلك حاول ان ينهي النقاش وان يأوى الى فراشه . ولكن الزوجة لم تكن بالتى تدعه ينام بسهولة ، بل كانت تشيره بعبارة من عباراتها الحادة فما يلبث النقاش ان يبدأ من جديد

ولقد كان أمرا « طبيعيا » ان تعلو الاصوات حتى تصل الى آذان الوصيفة والخدم .. ولذلك ما تكاد الزوجة تدق الجرس لتستدعي الوصيفة حتى تكون هذه ماثلة امامها ... والوصيفة هذه امرأة في الأربعين من عمرها أغراها تسلط الزوجة على زوجها ان تكون ذات شخصية وأن تستمد سلطاتها من الزوجة وحدها حتى ولو أدى بها الأمر الى المساس بشخصية الزوج كرب أسرة . وفي كثير من تصرفات هذه الوصيفة ما يرتقي الى مستوى الفضول ، وربما أغراها بذلك افشاء الزوجة عن تصرفاتها واعتقادها بأنها أكثر ذكاء من زوجها ... !!

وتبلغ المناقشة بين الزوجين قمتها ، ويقرر الزوج في النهاية ان ينصرف ليقضي بقية الليلة عند عمته .. ومع ان الزوجة تبدى ارتياحها لقراره هذا ، الا ان الدهشة تستولي عليها لتحول الزوج في نظرها فجأة الى امرئ يمكن أن يتخذ قرارات وأن ينفذها .. !! ومع ذلك فانها لم تنس وهي ترد عليه تحية الوداع وهو منصرف أن تسخر منه . !! .

وما يكاد الزوج ينصرف حتى يتسلق اليها النافذة شخص غريب فيحييها تحية المساء ... ومع ان مفاجآت من هذا النوع كانت كفيفة أن تنهار لها أعصابها ، وتخور لها قواها ، ولكنها لا تبدى من التصرفات ما يدل على ذلك ، بل تكتفي بأن تطلب اليه الانصراف مهددة اياه بأن تستدعي الخدم ليطرده ان هو اصر على البقاء .. !! ويتشاكل هذا الوافد الغريب ويصرخ اول الأمر انه لص دلف الى مخدمها ليختبئ من أمين الشرطة وقد أقراه الضوء المنبعث من النافذة وانخفاضها أن يتسلقها !! ثم يعود فيعترف بانه ليس بلص ، وأن الأرق هو الذي دفع به الى أن يغادر منزله في مثل هذه

الساعة من الليل .. ويدور حوار بينه وبين الزوجة في مظهر يدل على أنه رجل ذكي، ومن ثم فإن الزوجة التي تطلب اليه من وقت لآخر أن يغادر المنزل لم تستطع أن تخفي إعجابها به كمحدث ذكي يدير الحديث بلباقة وبراعة ، ولم تستطع كذلك أن تخفي حرصها على اخفائه عن عيني الوصيفة عندما تساءلت هذه عن مصدر الضجة التي سمعتها في حجرة النوم وأجابت الزوجة بأن مصدر ذلك هو الكتاب الذي سقط من يدها عندما كانت تقرأ فيه

وبصر هذا الوافد على أن يبقى في مخدع السيدة حتى طلوع النهار ليخرج من الباب لا من النافذة التي جاء منها ، تاركا للزوجة وحدها تبرير وجود رجل غريب في حجرة نومها ، ثم تدبر الطريقة الملائمة التي تراها لخروج رجل غريب من مسكنها في وضع النهار . ١١

ويدور حوار طويل بين الزوجة والوافد الغريب يؤكد لها فيه بأنها امرأة لا أهمية لها وأن زوجها قد اخطأ خطأ كبيرا عندما تزوجها ، بينما تصرح هي له بأنه رجل غير عادي ولا يقطع الحوار بينهما الا عندما يفتح الباب فجأة وتدخل الوصيفة دون أن تستدعي فإذا هي وجها لوجه امام هذا الغريب .. وتنصرف الزوجة الى غرفة نوم احتياطية، وتبقى الوصيفة واقفة امام الغريب كل منهما بحذر في الآخر .. لأن كلا منهما فيما يبدو ليس غريبا عن صاحبه لما تدل عليه العبارات القصيرة التي تبادلها ... ويسدل الستار .



ويبدأ الفصل الثاني في الحادية عشرة صباحا وفي نفس المكان .. ويكون الحوار حادا فالزوجة ما تزال تبذل جهدها لطرد هذا الوافد الذي لا يريد الذهاب ، او على الاقل تبذل جهدها للتظاهر بأنها حريصة على اخراجه قبل أن يحس بوجوده الخدم ولا بأس ان كانت « برتسا » الوصيفة قد رأتها لأنها تعرف الكثير من أسرار الزوجة .. ثم لا يكتفى « فاليتتين » الوافد الغريب بأن يسبب للزوجة من المضايقات ما يسبب حتى يضعها في مأزق لا تعرف كيف تغلت منه وذلك عندما يرد على مكالمة تليفونية يكون المتحدث فيها هو الزوج يريد أن يتصل بإزوجته .. ولم يفقه ان يعرفه بنفسه على أنه السباك قد جاء الى المنزل ليصلح أنابيب المياه ناسيا انه في يوم الاحد حيث تعطل الاعمال كلها ...

وتقبل بعد « ديلايديا » أم الزوجة التي كان الزوج قد استدعاهما لتشهد طلاق ابنتها وتقبل معها ابنتها الصغرى « ليسا » وخطيبها « خيراردو » ، ثم يقبل الزوج ومعه محام قد جاء به ليقوم بإجراءات الطلاق .. ويظل « فالينتين » هو قطب الدائرة من هذا الفصل فوجوده غريب في نظر « أديلايديا » الأم ، وفي نظر ماريانو الزوج .. ثم يتبين بعد انه قد كان فيما مضى من أيامه على علاقة حب بالأم ، وتعرف هذه عليه ، ويدور بينها وبينه حديث يثير مشاعر كل منهما .

ويبدو جليا ان الأم لا تريد لابنتها الطلاق لانها ترى أن هذا ، الطلاق سيكون مثلا سيئا امام عيني « ليسا » ابنتها الصغرى وخطيبها ولا سيما وهذا الخطيب كما يبدو من تصرفاته لديه نصيب كبير من الغفلة ومن البلاهة ، « وأديلاديديا » الأم تريد له ان يظل كذلك فلا تثير انتباهه حوادث طلاق يشهدها قد تغير بعد أسلوبه في الحياة الزوجية وفي معاملة ابنتها ..

والمحامي السيد « راؤول » يظهر من تصرفاته منذ اللحظة الاولى انه امرؤ يهيم كثيرا ان يتم اجراءات الطلاق حتى ينال أجره .. فاذا لم تقم أمام عينيه الأسباب المبررة للطلاق والتي لا يستطيع أن يتم الطلاق بدونها فلا بأس عنده بأن يوحى هو باصطناع هذه الأسباب في تصرف تمثيلي مثير .. وتنتهي اجراءات الطلاق وينصرف الزوج والمحامي ، ثم لا يلبث الزوج ان يعود ليقول لمطلقة شيئا .. ولكنه ما يكاد يشرع في الحديث اليها حتى يقع نظره على « فالينتين » وهو مرتد ستره أنيقة وحذاء فاخرا « بعد ان نزع عنه ثياب السباك .. فيتوقف الزوج مأخوذا وكأنه قد استيقظ من نوم .. أو كأنه لم ير هذا الرجل من قبل . !! ويتساءل من يكون هذا الرجل ..؟ وتجييب المطلقة بأنه السباك .. ثم يستولي عليها الارتباك فتقص قصة دخوله الى مخدمها .. ويجن جنون الزوج ويقرر قتل « فالينتين » بعد ان يرغمه على ان يكتب بخط يده رسالة يوجهها الى القاضي ويعترف فيها بأنه انتحر حتى لا يضايق البوليس الزوج بعد ذلك .. وعندما تحاول المطلقة أن تتدخل تتلقى من الزوج تهديدا « عنيفا » بقتلها هي كذلك ان تفوهت بكلمة فيزداد فزعها .. وينتهي المشهد ويسدل الستار .



ويبدأ الفصل الثالث في حجرة المكتب التي قاد الزوج اليها قسرا مطلقته « وفالينتين » والفرع ما يزال مسيطرا على هذين ... وتبدو آثار الفرع في وجهيهما بصورة أكثر وضوحا عندما يخرج الزوج من درج مكتبه مسدسه ويمسك

به ، ثم يأمر « فالينتين » بالجلوس ليملى عليه الرسالة التى يجب ان يوجهها الى القاضي ... وتدور محاوره بين « فالينتين » والزوج تتم على نحو ما عن هدوء « فالينتين » وزوال مظهر الفزع الذى كان يسيطر عليه .. وما يكاد يفرغ هذا من كتابة الرسالة حتى يقرأها الزوج ثم يأمره بأن يضعها فى جيبه ...

ويشرع الزوج فى تنفيذ قراره فيمسك بالمسدس بكلتا يديه ويصوبه نحو « فالينتين » ، ويضغط عليه فى منقب ، بيد أن الطلقة لا تنبعث منه ... ويعاود المحاولة اكثر من مرة دون جدوى ... ويدور حوار بينه وبين « فالينتين » ويتناول هذا منه المسدس ليصلحه له ولكنه لا يستطيع ، وتهدأ نائرة الزوج نوعا ما ... !!

وتجد المطلقة الفرصة الملائمة لتبيان الحقيقة للزوج فتسرد على مسامعه حقيقة الامر ولكن هذا يكذبها فى كل ما تتفوه به .. ثم يقرر فى النهاية أن يكون عقابه لها هو احتقارها ... وينصرف تاركا اياها مع « فالينتين » .. وهنا تحس بمدى الخسارة التى أصابها بعد أن ينصرف الزوج الذى قد غيرت فيه رأيا على اثر تلك الأحداث المتتالية ...

وما يكاد الزوج ينصرف حتى يتبدى حوار عنيف بينها وبين « فالينتين » فتحمله تبعه ما أصابها دون غيره .. ولكنه يبين لها انها فى نقاشها مع زوجها كانت قد قررت الانفصال عنه قبل مجيئه هو الى منزلها . وتجرى بعد ذلك مناقشات بين « اديليدا » و « فالينتين » والزوجة حيث تبدى هذه ندمها الشديد على انفصالها من زوجها وتتمنى أن تتاح لها الفرصة للعودة اليه وحينئذ يبدو جليا أن عيوبه التى كانت تأخذها عليه قد أصبحت محاسن فى نظرها ... وتبصرى « اديليدا » فتطلب الى « فالينتين » أن يقوم بمهمة الإصلاح بين ابنتها وزوجها لانه هو الذى يستطيع ذلك ولا سيما وقد أسهم بنصيب كبير فى سوء العلاقة بينهما وتدهور الموقف على هذا النحو ...

ولما كان الجو قد أصبح ملائما ليتم الصلح بين الزوجين فقد أبدى « فالينتين » استعداداه للقيام بهذه المهمة .. ويدور حوار بين « اديليدا » و « فالينتين » تبين فيه المفاجأة الكبرى والعقدة الرئيسية فى المسرحية .. ونعنى بذلك ان اتفاقا « سابقا » كان قد تم بين الزوج وبين « فالينتين » ليقوم بما قام به والهدف من ذلك فيما يبدو هو اصلاح امر الزوجة وردّها عن هرورها ... ويستدعي « فالينتين » الزوج بمكالمة تليفونية فيحضر ويتم الصلح بين الزوجين ..

تلك هي المسرحية في عرض سريع لا يبرز أحداثها ، ونستطيع ان نلاحظ بتتبعنا للاحداث توالي المفاجآت احيانا على نحو تكون فيه متداخلة تجعل الدهن يشب وثبا سريعا ليتابعها او ليدرك مغزاها كما رأينا ذلك عندما فوجئنا بعودة الزوج بعد اتمام اجراءات الطلاق وانتكاره لوجود « فالينتين » ... وكما فوجئنا بأن بين « فالينتين » و « وأديلايدا » علاقة قديمة الخ .

على انه ليس من شك في ان البناء المسرحي متماسك في المسرحية والاحداث فيها مرتبطة بعضها ببعض في انسجام فني وان كان الحوار احيانا يبدو على براعته موجزا لا يفي بالتعبير عن الاحساسيس ولا سيما في اللحظات التي يشتد فيها الانفعال .. وذلك ما نلمسه في المواجهة الاخيرة بين الزوج ومطلقة عندما حاولت هذه ان تبين له حقيقة الامر ..

والمسرحية بعد هادئة تعالج عدة مشكلات هي في نظر « بونثيلا » من الامراض الاجتماعية التي ينبغي ان تتخلص منها الاسرة ليكتمل لها هدوءها واستقرارها ..

فالزوجان في نظر « بونثيلا » ينبغي ان يكونا في مستوى من الذكاء واحد او متقارب ليقوم التفاهم بينهما على أساس من الادراك الواعي للامور ، وهذا النوع من الادراك من شأنه ان يؤدي الى التسامح الذي يوثق العلاقة بين الزوجين ...

والنساء عامة في نظر « بونثيلا » واهيات في اعتقادهن انهن اكثر ذكاء من الرجال ، واعتقادهن هذا هو الذي يجلب لهن المتاعب التي تنمو تفسيراتها في أذهانهن الى الحد الذي يصور لهن ان حظوظهن تفسد وان الحياة الزوجية قد أصبحت لهن جحيما لا يطاق ..

وفارق السن الكبير بين الزوجين من شأنه ان يبعد الشقة بينهما ويجعل اتفاقهما في الحكم على الاشياء أمرا عسيرا ، وهو الامر الذي لا يساعد على قيام حياة زوجية سعيدة يسودها الوثام ... وكثيرا ما يحدث في مثل هذه الحالة ان تكون الزوجة متسلطة تسلطا يلقي شخصية الزوج ويفض من قدره في نظر الخدم .. كما ان الزوج المنحرف الذي يسعى وراء الحب في غير غير عش الزوجية يفقد كيانه واحترامه في نظر الزوجة من جهة ، وهو من جهة أخرى يصنعه المنحرف انما يهيء الزوجة للخطيئة .. !! ولقد رأينا كيف ان الزوجة رغم اعتصامها بالعفة والشرف امام الوافد الغريب كانت توشك ان تنهات وأن تزل ... !!

شخصيات المسرحية

AIEJANDRA	اليخاندرا
ADELAIDA	اديلaida
BERTA	برتا
LISA	ليسا
MARIAND	ماريانو
VALENTIN	فالييتسين
RAUL	راؤول
GERARDO	خيراردو

« تجرى حوادث المسرحية بمدريد »

في الوقت الحاضر (يعني عام ١٩٢٧)

الفصل الأول

(حجرة نوم عائلية أنيقة جدا . في نهاية اليسار باب يبدو أنه يُسَلِّم إلى حجرات المنزل الأخرى ، وفي نهاية اليمين باب ثان أصغر من الأول يتصور أنه يؤدي إلى دورة المياه . في الخلف وقليلًا نحو اليسار شرفة ذات حاجز قصير على أعمدة مصفوفة . وفي الجانب الأيمن سريران كل منهما يسع شخصا واحدا تفصلهما منضدة صغيرة عليها مصباح مكتب وبعض الكتب . وفي الجانب الأيسر تسريحة أنيقة ، على جانبيها في الجدار مصابيح ذات أغطية . وهناك إلى الجانب الأيمن من الخلف دولاب . وتوجد أريكة كبيرة أمام السريرين وعدد من المقاعد ومنضدة صغيرة عليها تليفون وفي السقف مصباح أنيق وهنا وهناك مصابيح أخرى مساعدة .

نحن في ليلة من ليالى شهر مايو ، والساعة تشير إلى الثالثة صباحا .

عند رفع الستار تكون المصابيح كلها مطفأة ماعدا مصباح المكتب بحيث تبنى الحجرة في ظل خفيف . الفرش على الأسرة تدل على أنها كانت تستعمل منذ لحظات . في المشهد ماريانو وأليخانليرا . أليخانليرا فتاة رقيقة ممتازة في الخامسة والعشرين . وماريانو زوجها . . . وسنه

تناهز الخامسة والثلاثين . تُرى أليخاندرأ وقد تكورت فوق أحد المقاعد بملايس النوم ، حيث قفزت من الفراش ، وهى تعَضُ في عصبية منديلا في يدها . وماريانو يرتدى بيجامة وروب و (ششب) وقد جلس على الأريكة واعتمد ساعده على ركبتيه ووضع وجهه بين كفيه . ومعلوم أن تصرفهما هو تصرف شخصين يعيشان لحظات غير سارة) .

ماريانو : (في شىء من الجفاف) أليخاندرأ . . ! الساعة تشير إلى الثالثة (يتأمل ساعة يده) أتدريين ؟ الثالثة ! !

أليخاندرأ : لقد سمعت .

ماريانو : تعلمين جيدا أن في نيتى أن أنهض مبكرا .

أليخاندرأ : حسن جدا . . . نَم . أنا لا أملك من ذلك ياماريانو

ماريانو : آه !! أنت لا تمنعيني من النوم ؟ يالك من امرأة !

ياالك من امرأة . . ! يعنى أنت لا تمنعيني من النوم فمن التى تبكى منذ الواحدة والنصف ؟ ومن التى تصنع مشيرات الأعصاب منذ الواحدة ؟ ومن التى تتصابح منذ الثانية عشرة إلا ربعا ؟ ثم من التى تمضغ المناديل منذ الحادية عشرة والنصف ؟

أليخاندرأ : (في نظرة استخفاف) مضغ مناديل . . ! أهذه طريقة للتعبير ؟

- ماريانو : مضغ مناديل . . . وماذا عساي أن أقول ؟
- أليخاندررا : (وقد أخفت وجهها بين كفيها) أنا جده تعيسة !
- ماريانو : أف !! اننى فى نهاية الضيق ! أتعرفين ؟ فى نهاية الضيق !! أنا ذاهب لأنام . ولكن هل تسمحين بأن تدعيني أنام ؟
- أليخاندررا : لا تفكر فى أكثر من النوم . فليديك نفس أفكار أفراس البحر !
- ماريانو : حسن . تصبحين على خير (وكن اتخذ قرارا نهائيا وسريعا نزع عنه الروب « والشبشب » ونام على الفراش الذى على الجانب الأيسر) أرجو لك نوما هادئا . . (أليخاندررا لا تجيب) لقد قلت : أرجو لك نوما هادئا يا أليخاندررا .
- أليخاندررا : فهمت .
- ماريانو : وليس لديك ما تجيبين به ؟
- أليخاندررا : لا شيء أبدا . أنت تقول : أرجو لك نوما هادئا . وهذا فيما يبدو لى حسن . وليس عندي ما أجيب به .
- ماريانو : أوه ! إنه شيء يجعل المرء يستحمق ! (يلف نفسه فى الغطاء ويغمغم بكلمات غير مفهومة (فترة صمت)

تنهض أليخاندرأ وتتجه نحو الفراش الذى ينام عليه
ماريانو حيث تظل إلى جواره واقفة .

أليخاندرأ : استمع يا ماريانو . . . أنا أضيق بك .

ماريانو : حسن .

أليخاندرأ : أنا أضيق بك حقيقة . أنا أكرهك !

ماريانو : حسن (يتقلب في فراشه مديرا وجهه للناحية الأخرى)

أليخاندرأ : ولكنى أكرهك من قلبي . هل تعرف ؟ من قلبي !
(يتقلب ماريانو في فراشه) الحياة معك بالنسبة لى
عذاب لا يحتمل !

ماريانو : ألا تريد أن تتركينى أنا ؟

أليخاندرأ : آه ! وهل أنا التى نحول بينك وبين النوم ؟

ماريانو : هذا أكثر من اللازم ! (يغادر الفراش ويرتدى الروب
ويضع الشبشب في قدميه ويخطو خطوات عصبية في
الحجرة) هذا أكثر من اللازم ! !

أليخاندرأ : (متنهدة) آه ! (تجلس في المقعد الذى كانت تجلس

فيه من قبل وهى تتصرف تصرف شخص يشعر بأنه

لا يستطيع أن يفهم) .

ماريانو : طول الليل يا إلهي ! طول الليل في ألوان من التفرير ،
ودموع جارية ، واثارة للاعصاب . . . طول الليل
في تجمع كتوس متعاقبة من الملح الانجليزى ثم من
النوشادر ثم من الخل ثم من ماء الزهر ثم من أحماض
مختلفة إلى أن نعود إلى الملح الانجليزى ثانية ثم النوشادر
وهكذا دواليك ! ثم تكون النهاية أن تقول بأن الذنب
ليس ذنبها في أنى لا أستطيع النوم ! . . . لماذا كنت
مغفلا جدا ؟ ولماذا لم أهرب من الكنيسة في يوم الزواج
وأركب سيارة أجرة ثم أذهب في القطار السريع إلى
« إيرُون » ؟

أليخاندرأ : أنسيت أن زواجنا كان في الصباح ، والقطار السريع
الذاهب إلى « إيرُون » يخرج في التاسعة مساء . . . ؟

ماريانو : كنت مغفلا ! كنت مغفلا !

أليخاندرأ : ومنذ ذلك الحين لم تتغير ولو قليلا يا ماريانو ! !

ماريانو : يبدو لي يا أليخاندرأ أنك عندما تتحدثين إلى تنسين
أنك قد تعلمت في مدرسة « القلب المقدس »

أليخاندرأ : وأنت من جانبك أيضا تنسى أنك قد تعلمت في مدرسة
« الآباء الاسكولايين »

ماريانو : لدى مبررات للنسيان أكثر منك لأنى خرجت من

المدرسة قبلك بعشر سنوات .

أليخاندرأ : نعم ، كان ذلك خطأ ، فقد كانت تعوزك عشرة—
أعوام أخرى !!

ماريانو : حسن يا أليخاندرأ ، وآمل ألا تجبرني على استرجاع
ذكریات الطفولة في الساعة الثالثة والرربع صباحا !

أليخاندرأ : أنت الذى بدأت تتحدث عن مدرستي .

ماريانو : أوه ! ينبغي أن أخرج إلى الشارع . . . إن ما يصيبني
فوق ما يتصور . لا أستطيع أن أنام . ! لا أستطيع أن
أفعل شيئا هو في متناول أكثر الناس تواضعا
أكثرهم فقرا . . أكثرهم تعاسة . ! لا أستطيع أن
أفعل شيئا لا يحرم منه حتى المجرم المتمرد . .

أليخاندرأ : إنني أعلم أن الجناة لا تدعهم ضمايرهم ينامون، وأنا
ضميرك يا ماريانو ! .

ماريانو : يا إلهي ! ! ومن الذى يقول إن ضميري قد تلفع بمعطف
من الجلد . . ؟

أليخاندرأ : أخيرا . . نَمْ ، فانا ذاهبة لأقرأ . (تتناول كتابا
صغيرا من المنضدة) . ستحدث غدا في شيء ما مهم
جدا .

- ألبخاندرا : لا شيء ، نَمْ !
- ماريانو : لا .. لا .. أود أن اعرف السبب في أنك تجددين من الطبيعي ظني أنك ستنامين
- ألبخاندرا : نم ياماريانو فقي نيتك أن تصحو مبكرا ، ولا تشكو الآن من أنني أنا التي تمتعك من النوم !
- ماريانو : ولكن لماذا تجددين أمرا طبيعيا أن يحول في خاطري أنك ستنامين ؟
- ألبخاندرا : لأن لديك روحا غليظة اليس كذلك ؟
- ماريانو : (في هدوء) لدى روح غليظة .. حسن ! ! يرتدى والروب « الشبشب » سريعا ويقترّب من البخاندرا (اشرحى ... أنى استمع اليك
- ألبخاندرا : عفوا .. الآن لا .. أنا ذاهبة لأنام .
- ماريانو : أنت ذاهبة لتنامي ؟
- ألبخاندرا : أليس ذلك معقولا ؟ الساعة تشير إلى الثالثة والنصف صباحا .
- ماريانو : أتوسل اليك أن تنتظري لحظة .
- ألبخاندرا : (في تأثير ظاهر) أتمنئى من النوم ؟

ماريانو : هتيه فقط .

ألبخاندرا : وهل من حق الزوج أنه يمنع زوجته من النوم ؟ أتريد أن تقتلني بالارق كما قتلوا لويس السابع عشر في فرنسا ؟

ماريانو : ولكن اذا كان الامر لا يتجاوز خمس دقائق تكفى أن تشرحى فيها : لماذا لدى روح غليظة ؟

ألبخاندرا : سيكون الشرح طويلا . ما رأيك في أن يكون ذلك غداً ؟ . . غدا بعد الغداء سأشرح لك .

ماريانو : (بعد فترة صمت لم يكن يدرى خلالها هل يقتل ألبخاندرا أم يلقي بنفسه من الشرفة) حسن ! غدا . (يذهب الى فراشه وينخلع الروب و « الشبشب » ، واذ ذاك تقرب منه البخاندرا)

ألبخاندرا : استمع يا ماريانو . هل من الممكن ألا تكون متشوقا لمعرفة السبب الذى أبغضك من أجله ؟

ماريانو : (في يأس) حسن . ولكن بماذا تشيرين يا ألبخاندرا ؟ بماذا تشيرين ؟ أن استحمق ؟

ألبخاندرا : لن يستحمق أحد .

ماريانو : آه . ! لن يستحمق أحد ؟

أليخاندررا : هذا كان يحدث في القرن التاسع عشر . ارتد الروب واستمع إلى .

ماريانو : ألم تقولي منذ هنيهة بأننا سنتحدث غدا ؟

أليخاندررا : أنا ؟ أنت الذي قلت ذلك !

ماريانو : (وهو يشد شعره في غيظ) أية امرأة أنت ! أية امرأة ! أتسمعين يا أليخاندررا ؟ في النهاية للمرة الاخيرة للمرة الاخيرة أطيعك ، ولكن إذا أنت بدلا من أن تتحدثي في تعقل ، قلت ما لا يليق ، فإنني أقسم لك بأنني سأذهب لآنام في منزل عمتي «شاربتو» (يرتدى الروب والشبشب ويجلس على الأريكة .)

أليخاندررا : نتحدث يا ماريانو . أولا : هل تعتقد أنني كنت أحبك حينما عقد قراني بك ؟

ماريانو : حينما عقد قرانك بي ؟

أليخاندررا : وبمن كان ينبغي أن يعقد قراني ؟ لأنني لم أتزوج بغيرك .

ماريانو : أوه ! ! ذلك حقيقة

أليخاندررا : قل . أتعتقد أنني ذهبت الى عقد قراني بك وأنا أحبك ؟

ماريانو : بالتأكيد . فعندما عرفتلك كان هناك ثلاثة مرشحو
لقلبك . ثلاثة أشخاص ممتازون وكانت أمك تحيط
الثلاثة بعنايتها وعلى فقط كانت تعترض ،
وعندما علمت بأن أمك تضيق بي ، أدركت أن زواجي
بك أمر خطير .

أليخاندرا : أى أنك كنت متأكد أنني ذهبت الى الكنيسة وانا
أحبك . . . ؟

ماريانو : تصورت أنك ذهبت الى الكنيسة وأنت تحبين ثوب
زفافك ولكن كان يديها بالنسبة لي أنك ذهبت إلى
عقد القران وانت تحبينى .

أليخاندرا : اذن استمع يا ماريانو . ينبغي ان اعترف لك باننى
تزوجتك دون أن أحبك .

ماريانو : لقد فهمت . أتى بعد ذلك ! و . . .

أليخاندرا : أنت مغفل ياماريانو .

ماريانو : ماذا ؟

أليخاندرا : أنت أكبر رجل مغفل يقود سيارة « ستروين » . . .
لم احبك أبدا لا قبل زواجنا ولا بعده .

ماريانو : ما أطفك !

ألبخاندرا : الا تصدقنى ؟

ماريانو : اعلم بانك تتحدثين على هذا النحو لانك واقعة تحت
وطأة عدة مضايقات عدة مضايقات الحققتها
بك بسبب تعجلى

ألبخاندرا : شدّ ما تخلط بين الامور ! تعجلك كما تقول لا اكرث
به .

ماريانو : ومثيرات الاعصاب الستة عشر التى صدرت عنك هذه
الليلة ، ماذا عساها أن تكون ؟

ألبخاندرا : غيظ .

ماريانو : فزع ؟

ألبخاندرا : غيظ . . . غيظ من أننى لا استطيع الطلاق منك على
نحو مؤبد ونهائى .

ماريانو : ولكن لماذا الطلاق ؟

ألبخاندرا : لقد قلت بوضوح لاننى أكرهك . . . لاننى لا أحبك .
لم أحبيك من قبل ، وما احبيتك خلال سنوات الزواج
الست . ومن ثم فانحرافاتك الحمقاء خارج عش
الزوجية لم تحرك لى ساكنا فحسب ، بل ملأتنى أملا
(يفتح ماريانو عينيه في دهشة) . . . لاننى عندما
أعلم بانك تخوننى مع امرأة أخرى أقول لنفسى في

سرور « لو كان ذلك للابد . . ! ! » واذا ذاك فندمك
يوذني أكثر ، لانني أقول لنفسي : « لم يذهب من
طريقي ، ولن يذهب من طريقي الآن ، سيكون
على أن أحتمله . . . »

ماريانو : باله من اعتراف شائق جدا !

ألبخاندرا : وأؤكد لك أن الذي أثار أعصابي هذه الليلة لم يكن هو
علمي بأنك تخونني مع جارة المنزل ، ولكن تأكدي
أنك لن تذهب معها الى الابد . فمن جانبي أكون جده
سعيدة وأنا أقول لها : « ها هو ذا زوجي ياسيدة
أهديه اليك ، فخذيه وشكرا جزيلا »

ماريانو : تلك السيدة متروجة ولا تستطيع أن تتقبل هدايا من
هذا النوع

ألبخاندرا : لن تكون الاولى التي تقبلتها .

ماريانو : في نهاية الامر ، ما يهمنا انما هو ما يخصنا . اذا كنت
لم نحبي فلماذا تزوجت بي ؟

ألبخاندرا : تزوجت في السابعة عشرة من عمري ، وهذا يبرر
كل شيء . تزوجت لانني سمعتك ذات أصيل تقول
بأنك لن تخلق شاربك حتى تتزوج . ولما كنت مولعة
جدا بأن أرى كيف تكون بدون شارب . . ! !

ماريانو : ولكن ذلك شيء شاذ !

أليخاندررا : هو أكثر من شاذ هو غباوة ! . . ومما يؤسف له أنني لم أدرك تلك الغباوة الا بعد أن تزوجت . فلو أنني كنت فقيرة لتزوجت بك لكي أؤمن مستقبلي ، فجميع الفتيات الفقيرات يتزوجن من أجل ذلك . ولكنني لم أكن فقيرة وتزوجت لتزوة . . . ولم يكن هناك شخص ما يضربني في الوقت المناسب . أوه ! ! لو أن جميع الفتيات يُضربن في الوقت المناسب . . .

ماريانو : وبعد الزواج ؟

أليخاندررا : بدأت أعاني وألاحظ ، ونخيلت أن الحب ينبغي أن يكون شيئا ما كبيرا . . كبيرا جدا . . هو القطر والمركز للحياة كلها .

ماريانو : وبعد ذلك ألم تعرفيه ؟

أليخاندررا : لا . ولكن كان عليك أن تقدمه لي أنت ، بيد أنك رجل يضايقك أن تُقدّم شيئا .

ماريانو : لم أقدم لك الحب لأنني روح غليظة ، أليس كذلك ؟

أليخاندررا : دون شك . فكلامك هو الكلام الذي يقوله جميع الناس اذا أعجبتك « كوميديا » أو كتاب تعودت ان

تكرر قول الناس : « هذا شيء عظيم جدا » . وإذا
استمعت إلى إحدى الاغاني « الفلامنكية » هزت
مشاعرك . . ! وحين يقصون عليك شيئا فذا تتصايح
قائلا : « يا سلام . . . ! ! » إنك تقدس الحمل
المألوفة ، ولديك لكل شيء يحدث مثل متداول .
فعندما تفتح فمك أعلم دائما ما ستقوله . . . تعجبك
المناقشة في السياسة وإيراد الأحكام الضخمة . . .
وتجلب السامة إلى نفسك الافلام الكوميديّة . .
وتستهويلك الكباريات . . . وتذهب إلى دار « الاوبرا »
لكي ترتدي السرة الرسمية فقط ، وعندما تُمسك
بصحيفة تتظاهر بأنك تقرأ اخبار « البورصة » ،
وإذا أنت أردت الذهاب إلى المسرح ترغبني على
تناول الطعام في وقت مبكر . . . ان النساء محترمات
فقط في رأيك عندما يكن متزوجات ! . . وإذا
نظرت اليك امرأة لأن لون رباط عنقك بدا غريبا في
نظرها تظن بأنها قد أحبتك . . . أنت نحب الرقص . . .
وإذا أمسكت بإحدى المجلات المصورة فلا تنظر إلى
غير الصور التي فيها . . كما يعجبك أن تشاهد مصارعة
الثيران

ماريانو : ومن أجل هذا كله فانا روح غليظة ؟ ومن أجل هذا كله لم أعرف كيف أجعلك تحبينى ؟

أليخاندررا : طبعى . ! ! وهل يبلغ الامر بامرأة . بامرأة طبيعية ، أن تشعر بالحلب لرجل يعود من المسرح فيجلس في فراشه ثم يصف الثيران التى في جلودها نقاط سوداء أو لكى يقول إن الثيران ذوات القرون الطويلة تسمى ثيرانا قرناء ؟

ماريانو : لا أيتها المرأة . الثيران القرناء هى التى ليس بها قرون . وذوات القرون الطويلة تسمى

أليخاندررا : آه يا الهى ! ! آه ، لقد شرع في الشرح ! . . آه لقد شرع في شرحه لى ! لا أحتمل هذا ، (تضغط على الجرس)

ماريانو : ماذا ستفعلين ؟

أليخاندررا : أمر أن يوقظوا السائق لبعده السيارة الكبيرة . أنا ذاهبة لأتجول في الحقل . ان اعصابى تنفجر (تعود للضغط على الجرس)

ماريانو : أنت لن تذهبي الى أى مكان في هذه الساعة ! أتفهمينى ؟ كونك تتفوهين بحماقات منذ فراغنا

من العشاء . هذا شيء . وشيء آخر مختلف جدا أن
تضعيني موضع سخرية أمام الخدم . ليلا تخرجين
معي أو لا تخرجين ! أمنعك من الخروج معنا باتا ،
فأنا زوجك .

أليخاندر : (في برود) منذ زمن وأنا لا أعتبرك كزوج لي ولا سيما
لو منعتني أن أفعل شيئا ! ! (تدخل ببرتا من باب
الجانب الاول اليسارى . وبرتا هذه امرأة في الأربعين
من عمرها ، ولابد أنها كانت جميلة ، لأنها مازالت
تستطيع أن تبرهن على جمالها لو لزم الامر . ولكنها
لا تحاول ذلك . في عيائها صلابة تكاد تكون حماقة .
ماريانو لا يحبها ، وبعبارة أدق لو استطاع لطردها
من المنزل ، ولكنه يخشاها دون شك فلم يقرر طردها .
ترتدى برتا ملابس سوداء ، وعلى الرغم من مهنتها
فان فيها شيئا مهيبا) .

برتا : (لأليخاندر) أنا ديت ياسيدة ؟

أليخاندر : لا .

برتا : (لأليخاندر) ألم تناد ياسيدة ؟

أليخاندر : لقد قلت لا . !

- برتا : (لأليخاندررا) ولماذا ناديت ياسيدة ؟
- أليخاندررا : (في غيظ) اذهبي ! السيدة لا تحتاجك . (فترة صمت . تظل برتا واقفة لدى الباب .) ماذا تنتظرين ؟
- برتا : أنتظر أوامر .
- أليخاندررا : ليس ثمّ أى أمر يا برتا . فكرت أن أخرج لأتجول في السيارة ولكن (صمت)
- برتا : السيدة لم تفرغ مما شرعت في قوله .
- أليخاندررا : كنت سأقول بأنني غيرت رأيي (يتمشى ماريانو في عصبية وهو هائج تقريبا)
- برتا : (وهي تنظر الى ماريانو في برود) آه ! !
- أليخاندررا : أتكلّفت من أجل ارتداء ملابسك ؟
- برتا : كنت مرتدية اياها .
- ماريانو : (وهو يقف أمام برتا) . وماذا كنت تفعلين وأنت مرتدية ملابسك في هذه الساعة ؟
- برتا : كنت أنتظر حتى يفرغ السادة من النقاش .
- ماريانو : نتناقش أولا نتناقش ، هذا ليس من واجبك
- برتا : نعم . ولكن واجبي ألا أنام حتى تنام السيدة .

ماريانو : مساعدي في ارتداء ملابسى لا يشغل نفسه بما إذا كنت نائما أو مستيقظا .

برتا : هذا حقيقة . ولو كنت مكانك لاستغيت عنه .

ماريانو : وهل سمعت ماقلناه ؟

برتا : لم استمع الى ما قالته السيدة ، فهى تتحدث بصوت منخفض جدا .

ماريانو : وما قلته أنا ؟

برتا : السيد قد بذل ما يمكن في رفع صوته ، ولذا فقد سُمع في جميع أرجاء المنزل .

ماريانو : حسن . انصرفي (لحظة صمت . يشعل ماريانو سيجارة) لماذا تنتظرين فلا تنصرفين ؟

برتا : انتظر أوامر . (تعود نحو أليخاندرامتسائلة)

أليخاندرام : أنصرفي يا برتا .

برتا : تصبحين على خير (تحيى وهى محنية رأسها ، ثم تغلق الباب وتنصرف . فترة هدوء .)

ماريانو : (في جدية) إذن فإنك تكرهينى . . .

أليخاندرام : نعم .

- ماريانو : وتكرهينى لانك وجدت فيّ شخصا غليظا سوقيا .
- أليخاندررا : ذلك هو !!
- ماريانو : ولأن القانون يرغبك على أن تعيشى معى بصفة دائمة
- أليخاندررا : نعم . القانون والحلُّق !!
- ماريانو : وهل كنت تحبينى لو كنت امرءاً ينطق دائما بعبارات
طريقة
- أليخاندررا : دائما لا . فذلك لا يُحتمل ، ولكن من وقت لآخر
وكفى .
- ماريانو : ولكن أكنت تحبينى حينئذ ؟
- أليخاندررا : بالتأكيد .
- ماريانو : ولا يهملك أنى أخونك ؟
- أليخاندررا : لا ، لأننى لا أحبك !
- ماريانو : أقرأت كل ذلك في رواية ؟
- أليخاندررا : لاتكن مزعجا . هذا كله فكرت فيه . فأنا أفكر
أحيانا . لقد قلت لك إننا مختلفان !
- ماريانو : لاتنكرى بأنها جملة استمعت اليها في احدى الروايات
الكوميدية . . .

أليخاندررا : هذه الحملة . . . ربما ، فهي من أكثر الحمل التي
نطقت بها بلاهة .

ماريانو : أرى جلليا يا البخاندررا . أنت أيضا لست المرأة التي
تلائمني . أحتاج واحدة أكثر حماقة . . ! سنفترق .
سيتم الطلاق بيننا .

أليخاندررا : حسن جدا .

ماريانو : ولكن قبل ذلك أجيبي : ها أنت ذي تلاحظين بأنني
أتفاهم معك . فأجيبي بانخلاص . . هل ختتي ذات
مرة في هذه السنوات الست ؟ (لحظة صمت . تبدو
اليخاندررا وكأنها تفكر وماريانو يفتت السيجارة
بين اصبعيه) .

أليخاندررا : لا

ماريانو : فكرت قبل الإجابة طويلا .

أليخاندررا : لو كان لدى حبيب ما ، ما كنت أحتاج للتفكير .
كنت أستعرض في ذاكرتي ما اذا كان هناك اسم
شخص ما ختلك معه ذات مرة بالتفكير فيه .

ماريانو : أليس ثمّ أى اسم ؟

أليخاندررا : اطلاقا . كل الرجال الذين عرفتهم كانوا في مستواك .

ماريانو : أقل سوءا . . . لقد كان حظك عاثرا ، وحظي كان

أحسن . . . أقل سوءا . ! ! (متخذًا قرارا حاسما)
أنا ذاهب . (يدخل دورة المياه ليخرج سريعا فيرتدى
معطفه) .

أليخاندررا : (تتأمله لحظة في صمت ، وسريعا ما تتجه نحوه
دهشة متشككة) ماريانو . . . تبدو لي شخصا آخر . .
لقد تغيرت دون انتظار

ماريانو : ممكن . . .

أليخاندررا : (في لطفة) ماذا تفكر فيّ ؟

ماريانو : انك تقرئين روايات أكثر من اللازم .

أليخاندررا : (في دهشة مرة أخرى) ذاك ؟

ماريانو : نعم .

أليخاندررا : حيثئذ اذهب . لقد التبس الامر علىّ .

ماريانو : مع السلامة (يشرع في الذهاب)

أليخاندررا : سراويل « البيجامة » تبدو من معطفك .

ماريانو : لايمهم . سأركب سيارة أجرة ، وأذهب الى منزل

العمة « شاريتو » وغدا سأنبئ أملك بما قررناه ، ثم
أتصل بأحد المحامين .

أليخاندررا : يبدو لي أن هذا حسن جدا .

ماريانو : (وهو على الباب) مع السلامة .

أليخاندررا : مع السلامة يا ماريانو (يذهب ماريانو من الجهة اليسرى . فترة صمت طويلة . ثم تسمع دقات خفيفة على الباب ، فتنهض اليخاندررا بسرعة .) ادخل (تدخل برتا)

برتا : أحتاج السيدة شيئا ؟

أليخاندررا : نعم . همدوءاً .

برتا : السيد قد انصرف . وقبل أن يفرغ من هبوط الدرج فقد - واحدة من حذائه ونطق بكلمة قبيحة .

أليخاندررا : (وهي تحدث نفسها) مسكين ! ! (بصوت مرتفع) انك قاسية يا برتا .

برتا : أذهب السيد بصفة نهائية ؟

أليخاندررا : ذاك ما يقوله .

برتا : الرجال يأسيدة لا يذهبون أبدا بصفة نهائية . انها أكبر مصيبة لدينا نحن معاشر النساء . (لحظة صمت) أتأذن لي السيدة أن أقدم لها نصحا . ؟

أليخاندررا : نعم .

برتا : اذا بقيت السيدة وحيدة وهى غنية فإنها لا تحب للمرة الثانية .

أليخاندررا : مازلت لم أحب للمرة الاولى يا برتا !

برتا : حينئذ سيكون من البلاءه أن تتبعى النصيح .

أليخاندررا : لماذا تتحدثين هكذا يا برتا ؟ ليست في العالم وصيفة تتحدث كما تتحدثين . أى سر فيك ؟ وماذا كنت تعملين من قبل ؟

برتا : السيدة ستنام — أليس كذلك ؟ فالوقت متأخر جدا .
بعد إذن السيدة . تصبحين على خير . (تحنى رأسها وتذهب من حيث أتت) .

أليخاندررا : (وما زال بصرها وفكرها متجهين نحو الباب الذى أقبلت منه برتا) يقول عنها ماريانو أيضا انها قرأت روايات أكثر مما ينبغى . يقول ماريانو هذا عن كل من هم أكثر منه ذكاء .. أى شخص يفكر بأن الروايات يتعلم منها شيء ما ! ومع ذلك فهى في بعض الاحيان ممتعة . (تتناول الكتيب الذى كانت تمسك به من قبل ، وتتجه نحو الفراش الكائن جهة اليمين . تعلن دقائق احدى الساعات تمام الرابعة سريعا . تفتح الشرفة الى في يسار الحلف ويدخل « فالتيتين » وهو يرتدى بدلة

عادية وقد وضع على يده معطفا صيفيا وأمسك بقبعة .
كم عمر فاليتتين ؟ . . . خمس وأربعون سنة . . .
خمسون . . . لا يدري أحد . فمن المؤكد أنه قد نسي
عمره . انه رجل لا يضحك أبدا ، ولكنه يبتسم
يبتسم دائما تقريبا . ومن المستحيل اقناعه أن حبوب
« فالدا » تزيل السعال ! لديه مواهب . . . مواهب
أصلية ، وعبقرية حقيقية . يتحرك في لطف ويسر
فهو جذاب . يدخل فاليتتين في هلع ، ويرى
أليخاندرافيجيها دون أن يحفل بها ، ويلاحظ
أنه لا ينتظر نتيجة لتصرفه .)

فاليتتين : مساء الخير .

أليخاندراف : (تلتفت نحو فاليتتين في اضطراب) ماذا ؟

فاليتتين : قلت : مساء الخير . اذا لم تريدى اجابتي فلا تفعل .

فلتصابي بالاعماء ، فهو شيء جد عادى وجداء مريع .

أليخاندراف : أنا لا يغمى على يا محترم . فانا امرأة أنتمى الى عصرى

فاليتتين : عظيم . ذاك ما يزال أكثر راحة حينئذ اسألينى : من
أكون ، ومن أين دخلت .

أليخاندراف : من تكون ؟ ومن أين دخلت ؟

فاليتتين : أنا فاليتتين ، وقد دخلت من الشرفة

أليخاندرأ : فاليتتين . . . وماذا أكثر ؟

فاليتتين : فاليتتين . . . ، دون أكثر . فعظماء الرجال ليس لهم القاب . فمثلا : فرثينجيتو ريكس ، آدم ، إبليس ، شارلوت ، وخادمك .

أليخاندرأ : أمنحك نصف دقيقة لكي تقول لي لماذا تدخل مخدع سيدة متزوجة في الساعة الرابعة صباحا . فاذا مضى نصف الدقيقة فسأنادي ليطردوك .

فاليتتين : أنا لص ياسيدة ، لص عادى فرغت منذ قليل من سرقة حافظة نقود أحد المارة الساهرين وهربت بها . وعندما كنت أجتاز أحد المنعطفات اصطدمت بأحد رجال الشرطة الساهرين أيضا وقد ألقى الشرطى بنفسه علىّ ، وتصارعنا ، وتمكنت من الإفلات منه وانطلقت مسرعا في هذا الشارع ، ورأيت الضوء في هذه الشقة . ولما كانت منخفضة تساقطت الشرفة لأهرب من الشرطة ، ودفعت الحواجز الزجاجية ودخلت . وهأنذا هنا .

أليخاندرأ : كل ذلك كذب .

فاليتتين : نعم ياسيدة .

أليخاندرأ : ولماذا كذبت ؟

فاليبتين : لأنك لم تمنحيني أكثر من نصف دقيقة . وفي نصف دقيقة لا يجد أحد وقتاً أن يقول الحقيقة .

أليخاندر : تماماً . (تذهب نحو الجرس) .

فاليبتين : أذاهبة لدعاء زوجك ؟

أليخاندر : زوجي لم يتعود أن يتلقى أوامر من أحد بواسطة الجرس .

فاليبتين : ومع ذلك فأياً كان الأمر ، فانه حين يسمع جرس التزام يعبر الشارع بسرعة

أليخاندر : بعد اذنك سأنادي وصيفتي (تنادي)

فاليبتين : أناديتها ؟

أليخاندر : نعم . لأنني

فاليبتين : هدوءاً ! هدوءاً ! بحق الله ! (يقترب من الشرفة ويتسمع .) ألا تستمعين ؟ انها الشرطة تقترب ! أنقذيني ! اطفئي الضوء !!

أليخاندر : إيبه !

فاليبتين : (في صوت موثر) أطفئي الضوء ! (تطفئ اليخاندر الضوء ، فيظل المشهد مظلماً . تدخل أشعة القمر من الشرفة المفتوحة فتصافح الفراش . لحظة صمت .

يتحدث فاليتتين في الظلام بنغمة حلوة . (رجوتك
أن تطفى الضوء لكي تتأملى كم ذا تكون الحجرة
جميلة عندما تضاء بأشعة القمر . (لحظة صمت)
أسمعيني جيدا ؟ أحقيقة ان صوتى جميل جدا ؟
في الظلام فقط يرن في أعماقك الصوت الأدمى .
ألا تريدن أن تتحدثي قليلا ؟

أليخاندر : (وهى تتحدث دون ما قصد الى الحديث .) لياسيد.
أنتظر أن تجي وصيفتى ، ولكن لن أحدث .

فاليتتين : كم من الصدق في امرأة متزوجة ! لديك صوت
ناعم جدا . تأملى جيدا أننى لم أقل : صوت رقيق .
اننى امرؤ حسن الذوق . بينما أنت امرأة تعسة في
زواجها (لحظة صمت) أليس كذلك ؟

أليخاندر : لا .

فاليتتين : ولماذا ؟

أليخاندر : لقد قلت لك بأننى لست امرأة تعسة .

فاليتتين : وأنا أتساءل لماذا . لماذا لست تعسة ؟ كل الناس
تعساء في زواجهم .

- أليخاندررا : وهل تعلم ذلك عن طريق التجربة ؟
- فاليبتين : عن طريق التجربة غير الشخصية . أنا أعلم أن جميع الناس تعساء في زواجهم لأنني لم أتزوج . ولو أنني كنت تزوجت لاعتقدت بأن الزواج الوحيد التعس هو زواجي (تسمع دقات خفيفة على باب الجانب الأيسر) .
- أليخاندررا : (وهي جالسة على الفراش الواقع في الجانب الأيسر .) ادخل . (لا يزال المشهد مظلماً .)
- برتا : (وهي داخلة) هل نادى السيدة ؟
- أليخاندررا : نعم . أردت أن أقول لك إنك تستطيعين أن تنامي ، فأنا قد نمت .
- برتا : حسن جداً ياسيدة . (لحظة صمت) ألم تسمع السيدة ضجة
- أليخاندررا : أين يا برتا ؟
- برتا : في هذه الحجرة .
- أليخاندررا : لقد سقطت مني على الأرض الرواية التي كنت أقرأها . فلتنامي يا برتا .
- برتا : تصبحين على خير ياسيدة (لحظة صمت) (تعود أليخاندررا لإشعال الضوء . وعندما يشعل الضوء يمكن

أن يلحظ أن فالينتين ليس في المشهد ، بينما برتا ما
تزال هناك الى جانب الباب اليسارى .)

أليخاندررا : (تدبر نظراتها في دهشة فيما حولها ، وعندما ترى
برتتا تزداد دهشتها .) ولكن ألم تنصرفي بعد ؟

برتتا : لما كانت السيدة قد أشعلت الضوء ، فكرت في أنها
تريد شيئا .

أليخاندررا : (مغیظة) لا أريد شيئا !

برتتا : تصبحين على خير . (تنصرف من الباب - اليسارى .
تؤكد أليخاندررا من أن برتا لا تتلصص خلف الباب
ثم تبحث عن فالينتين في الشرفة .)

أليخاندررا : أين اختبأ ذلك الرجل ؟

فالينتين : (وهو يدخل من باب دورة المياه الصغير الواقع في
الجانب الايمن .) كنت هنا ياسيدة . قد اختفيت .

أليخاندررا : لقد اتخذت فكرة موفقة .

فالينتين : انها عادنى .

أليخاندررا : لقد أخفيتُ وجودك كما رأيت . . .

فالينتين : ما كان ينبغي أن يكون ذلك صعبا جدا عليك ، لأنك
أنت نفسك كنت تجهلين موضعى .

- أليخاندررا : ولكن ينبغي أن تنصرف الآن .
- فالينتين : لأنك تعتقدين أنني لص ؟
- أليخاندررا : على العكس تماما .
- فالينتين : حسن جدا . سأنصرف . زوجك أيضا قد انصرف من المنزل بعد نقاش جد طويل .
- أليخاندررا : ومن قال لك ذلك . ؟
- فالينتين : قد استتجبت ذلك . فقد علمتني الشرطة أن أستتج . لقد تناقش زوجك وقتا طويلا لأنني أرى أعقاب السجاير تملأ المنفضة .
- أليخاندررا : وكيف تعرف أنه ليس في المنزل ؟
- فالينتين : في الساعة الرابعة والنصف صباحا يكون كل الأزواج في مخادع الزوجية . وإذا لم يكن كذلك فهم قد خرجوا من المنازل ، وهم في مخادع أخرى !
- أليخاندررا : (غاضبة) ماذا تريد أن تقول ؟ زوجي الآن في منزل عمته « شاريتو » . اليوم ينام هناك .
- فالينتين : قلت فقط بأنه في مخدع آخر . أم أن عمته « شاريتو » ترغبه على أن ينام فوق منضدة « البلياردو » ؟
- أليخاندررا : انصرف ! ذلك أكثر من اللازم ! لقد شغلني الحديث .

فالينتين : يسرنى أن حديثى شغلك .
أليخاندرأ : لم أرد أن أقول ذلك ! . . . أخيرا . . . انصرف !
انصرف ! لم يحدث لى من قبل اطلاقا مثل ذلك . . .
انصرف !

فالينتين : أقسم لك أننى لا أستطيع .
أليخاندرأ : ومن يحول بينك وبين الانصراف ؟
فالينتين : انظرى . أوشك النهار أن يطلع (يتجه نحو الشرفة)
يرانى الناس وأنا خارج ..الآن يطلع النهار مبكرا جدا .
(تتسأل من الشرفة أضواء الصباح الاولى) سيمتلىء الشارع
سريعا بجامعى القمامة . يا للضعة ! أليس ذلك حقيقة؟
ان الحياة تثقل بقدارة الاشياء التى يبالغ الشعراء فى
مثاليتها ، والصباح يضيفى عليه القذارة جامعوا القمامة
(صمت) ماذا قلت ؟

أليخاندرأ : لم أقل شيئا . لم أقل شيئا . ! انصرف (تتهالك على
أحد المقاعد وتخفى وجهها بين كفيها) .

فالينتين : (واقف الى جانبها) لست لصا ، ودقة نظرك قد
تكهنت بذلك من قبل . ولكن لو قلت لك الحقيقة
التي من أجلها دخلت هنا فانك لا تصدقيننى . الحقيقة
دائما حمقاء . لقد سئمت هذه الليلة وأنا فى المنزل

ياسيدة فأنا أعيش وحدي . أكذب ، فأنا أعيش مع
كلب « ستر » لم يغمض لي جفن ولم أستطيع أن
أنام . الدواء المنوم يؤرقني . . . انطلقت الى الشارع .
رأيت ضوءا في هذه الحجرة فقلت لنفسي : لو صعدت
لأرى من هناك اوساعدتني طواعية الأعضاء فوجدتني
في الشرفة . فنظرت من خلال النافذة الزجاجية فوجدتك
تتحدثين مع وصيفتك . واذ ذاك فتح الباب الخارجي
رجل يرتدي معطفا يبدو من أسفله سراويل « البيجاما »
وخرج الى الشارع . وقد رأيته من الشرفة ينصرف
وهو غاضب جدا ويحدث نفسه . وعندما مر بجوار
الشرفة كان يغمغم بكلمات ثلاث فهمت منها أنه
زوجك وأنه قد تخاصم معك .

أليخاندر : إذن ماذا قال ؟

فاليتين : قال : « انها حمقاء » (لحظة صمت طويلة)

أليخاندر : هل هذا حقيقة ؟

فاليتين : حقيقة .

أليخاندر : أقسم على ذلك .

فاليتين : أقسم برماد أعقاب السجائر هذا .

أليخاندر : (مبتسمة) أنت لطيف .

- فالينتين : شكرا .
- أليخاندر : ودقيق النظر .
- فالينتين : أتلاحظين ذلك ؟
- أليخاندر : كثيرا . ينبغي أن تنصرف سريعا .
- فالينتين : لا تتعبى نفسك في ذلك ، فسيرانى الناس وأنا خارج ،
وسمعتك ستعانى من ذلك كثيرا . !
- أليخاندر : وحيث... ؟
- فالينتين : سأخرج في العاشرة أو الحادية عشرة صباحا ومن
الباب الرئيسى ، واذا ذاك لن يرى أحدا في وجودى
غريبة . وانت تستطيعين أن تقولى لى مندوب دار
« فورد » جاء يقترح عليك شراء سيارة .
- أليخاندر : وهل هناك ضرورة توجب ان تكون مندوب دار
« فورد » ؟
- فالينتين : لأن مندوبيها هم وحدهم الذين يقومون بهذه الزيارات
في الصباح .
- أليخاندر : ولكن حتى العاشرة أو الحادية عشرة ماذا ستفعل ؟
- فالينتين : نستطيع أن نتحدث ... نستطيع أن ننام . ! !

ليخاندرا : إننى امرأة شريفة !

أفاليتين : ولكن النساء الشريفات ينمن أيضا ياسيدة . . . أنت تنامين وأنا أجلس على أحد المقاعد . . . ثم توقظنا أشعة الشمس ، كما تقول هذه الروايات البلهاء التى تقرأها بعض الآنسات . . . !

أليخاندرا : وما الذى ستربحه من ذلك ؟

فالييتين : إنك ستربحين التعرف على أما أنا فسأربح النوم . وأؤكد لك أن الأرق قبيح . . . قبيح ! !

أليخاندرا : أنت تريد أن تنام دون أن تشعر بالحاجة إلى النوم ، وزوجى كان يشعر بالحاجة إلى النوم ولم ينم ، ووصيفتى لا تنام لأننى أنا لا أشعر بالحاجة إلى النوم ، ولما كنت لا أحس بالحاجة إلى النوم فأننى لا أنام . . .

فالييتين : نعم ، وشكرا لهذه المناسبات الأربعة الى نتحدث فيها أنا وأنت في وضع شائق جدا . أتدريين كيف نستطيع أن نعنون لهذه الفرصة ؟

أليخاندرا : كيف ؟

فالييتين : « ليلة ساهرة من ليالى الربيع »

أليخاندرا : تنفخ برائحة « شكسبير »

- فاليتين : نستطيع تنقيتها وإزالة الرائحة .
- أليخاندر : في ثقة يا سيد . . . يا سيد ماذا ؟
- فاليتين : فاليتين .
- أليخاندر : في ثقة يا فاليتين . . سأطلق .
- فالتين : انك امرأة عصرية .
- أليخاندر : زوجي لا يسعلنى .
- فالتين : أعلم ذلك . لديه عيب كبير .
- أليخاندر : ما هو ؟
- فالتين : كونه زوجك . وهو عيب لن يكون لدى أبدا .
- أليخاندر : نعم يا فاليتين . سأطلق . سأكون سريعا في حالة . . .
- فالتين : عظيم . وستحتاجين إلى مستشار ؟
- أليخاندر : ربما . . يبدو لي أنك رجل غير عادى . وأنا . . .
- ماذا أبدو لك ؟
- فالتين : الحقيقة ؟ . . الحقيقة . . . ؟
- أليخاندر : الحقيقة .
- فالتين : يبدو لي أنك امرأة لا أهمية لها . . .

أليخاندرأ : ولكن هذا . . هو سبَاب . . .

فألينتين : لا أعتقد ذلك .

أليخاندرأ : سباب (تبتعد أليخاندرأ من فألينتين وهى مغيظة محنقة)

سبَاب . (صمت . تتمالك أعصابها فى هدوء .) من قبل كان كلامك جميلا : « خروجك من المنزل فى هذه الساعة يدنس شرفى » . ولكن هناك طريقة أخرى حتى لا نقضى ما بقى من الليل فى نفس الحجرة . (عندما تتجه إلى الباب اليسارى ، يفتح الباب وتبدو برتا .)

برتا : آه ! أنا ذيتِ يا سيدة ؟

أليخاندرأ : ما ناديتك ، ولكن أحتاجك .

برتا : تصورت أن السيدة ستحتاج إلى . . . انه من أجل الذى دخل دون إذن .

أليخاندرأ : تأملى جيدا . هذا المحترم (مشيرة فى استخفاف إلى

فألينتين) سيقضى الليلة هنا على المقعد . وفى الحادية

عشرة صباحا حاولى أن يخرج من المنزل دون أن يراه

الخدم الآخرون .

- برتا : نعم يا سيدي .
- أليخاندر : وشيء آخر ، يجب أن تحملى ملابسى يا برتا إلى « غرفة النوم الاحتياطية » أتفهمينى ؟
- برتا : أنه سهل .
- أليخاندر : (لفاليتين) أرجو لك الراحة .
- فاليتين : وأرجو لك نفس الشيء يا سيده . (ينحنى فاليتين أمام أليخاندر . وتذهب أليخاندر من الباب اليسارى ثم يجلس فاليتين على أحد المقاعد ، وتظل برتا واقفة بجوار الباب . صمت طويل . كلاهما يحدق في الآخر)
ماذا تصنعين أنت في هذا المنزل ؟
- برتا : أنا وصيفة السيدة . وأنت ؟ ماذا تصنع أنت هنا يا فاليتين ؟
- فاليتين : (متناولاً سيجارة من المنضدة) ها أنت ذى ترين . . . الآن أدخن سجائر السيد .

(ستار)

الفصل الثانى

نفس الديكور الذى كان في الفصل الأول . الضوء ساطع ، فأشعة الشمس تدخل من الشرفة التى قد فتحت على مصراعها . يجب أن تكون الساعة هى الحادية عشرة صباحا .

عندما يرفع الستار يكون كل شيء معدا على نحو ما كان عليه عند انتهاء الفصل الأول ، ولكن تكون الأضواء مطفأة .

في المشهد فالتيتين جالس في أحد المقاعد ومنحنٍ على منضدة صغيرة يكتب بقلم رصاص شيئا يجب أن يكون قد أجبره على التفكير كثيرا ، لأنه من وقت لآخر يرفع القلم إلى جبهته أو يمتصه في تصرفات تنبئ عن انهماكه في التفكير . صمت . تدخل أليخاندررا مرتدية ملابس الصباح وتتجه مباشرة نحو فالتيتين وهى محنقة مغيظة .

أليخاندررا : جئت لأقول لك للمرة الأخيرة انصرف من هذا المنزل . سيكون سلوكك غبيا ان لم يكن غريبا . أعتقد ياسيدى أن هذا كاف لقد اعترفت وصيفتى بعجزها عن طردك واستسلمت . ولكنى لا أستسلم ! أتفهم ؟ ، لا أستسلم وإذا لزم الأمر فسأجأ إلى المسئولين ، لأنه لا يهمنى في قليل

أو كثير ما عساه أن يحدث من ضجة بقدر ما يهمنى
خروجك من هنا . فكر في ذلك جيدا لترى ما إذا كان
يعجبك أكثر أن تذهب وحدك أو في رفقة شرطى .

فالينتين : ألدبك الاستعداد لتقولى لى كلمة مؤلفة من خمسة
أحرف تعنى « الحرية » ؟

أليخاندر : (وهى تطرده بنظرة) انصرف !

فالينتين : (وهو يعد الأحرف بوساطة أصابعه) ا - ن - ص . .
ر - ف . . . خمسة أحرف حقيقة : ولكن كلمة
« انصرف » لا تعنى حرية . . .

أليخاندر : من جهتي أنا أوكد لك أنها تعنى الحرية في هذه اللحظات

فالينتين : (وهو يريها مجلة شهيرة كان يضعها تحت الورق عندما
كان يكتب .) انظرى يا صديقتى . انها رموز لكلمات
مقاطعة في منتهى الطرافة ولم يعوزنى سوى تلك الكلمة
المؤلفة من خمسة أحرف التى تعنى الحرية . لقد انفقت
الليلة كلها في البحث عنها .

أليخاندر : وبعد ذلك ألم تستطع أن تنام ؟

فالينتين : وأنت أيضا ! أليس كذلك ؟

أليخاندر : وجدت الفراش غريبا . فهل وجدته أنت أقل مما يليق ؟

فاليبتين : لا . لأننى نسيت عادة النوم على فراش ؛ ؛ فمئذ ثلاثة أعوام وأنا أنام على « الفوتيل » .

أليخاندر : على الفوتيل ؟

فاليبتين : نعم . انه تاريخ مؤثر جدا يا سيده . أعتقد أنى قلت لك في الليلة البارحة أنى أعيش مع كلب . . .

أليخاندر : نعم . كلب « ستر » .

فاليبتين : في الحقيقة ليس « ستر » ولكنى جعلته يعتقد ذلك لكى يعيش أكثر زهوا بنفسه . ذلك لأن كلبى اسمه :

« كانت » تخليدا لذكرى فيلسوف « كوينجسبيرج » .

ولكن عند ما أدعوه قائلا : تعال هنا يا « كانت »

لا يفكر أحد في أن هذا الاسم شهير . ذات مرة قمت

بسفر - وأنا أحب الاسفار ، ويسحرني أن تتلف معدتى

في تلك الفنادق الصغيرة - وعندما عدت كان « كانت »

قد تعود أن ينام في فراشى . وقد بدا لي أنه من الوحشية

بمكان أن أحرمه ذلك الحق المكتسب ، ونزلت له

نهائيا عن الفراش ؛ فشكر لي كثيرا هذا الصنيع ،

بالاضافة إلى أنه استغل الفراش أحسن منى ؛ ذلك بأنه

لا يعانى أرقا . (يرق جرس التليفون الذى هو فوق

منضدة صغيرة بجوار فاليبتين ؛ فيمسك هذا آليا

بالسماعة .) . . . قل إني استمع (يظل فاليبتين

لحظات يتسمع وقد وضع كفه على الجزء الذى يتحدث
منه ناظرا نحو أليخاندر (انه زوجك يا سيدة .

أليخاندر : هات . . .

فالينتين : لا ، دعى (وهو يتحدث في التليفون)
لا يا سيد . . . أنا « السباك » (ينظر نحو أليخاندر اوهى
في دهشة .) زوجك لديه صوت مُغَنٍّ . (في
التليفون) اننى أصلح أنابيب دورة المياه يا محترم ؛ وقد
سمعت جرس التليفون ولما لم يتوجه اليه أحد فقد
أعطيت لنفسى الحرية فى أن أرد . عفوا ، شكرا
جزىلا . مواهى لا ينازعنى فيها منازع ، فأنا الشخصية
الأولى فى منظمة السباكين فى مدريد . وأيضا أركبُ
الزجاج . كيف ؟ آه ! حسن جدا . سأخبرها .
(لأليخاندر وهو يغطى الجزء الذى يتحدث منه .)
زوجك يسأل عن زوجته . هل أنت زوجة لزوجك ؟

أليخاندر : ما زلت زوجته .

فالينتين : حينئذ تحدثى إليه (تتقدم أليخاندر لتمسك بالسماعة
بيده أن فالينتين لا يعطيها إياها .) انتظري قليلا .
ينبغى أن أُتظاهر بأننى ذهبت لأخبرك . أنا السباك

يا سيادة أترين أن أقص عليك قصة خلالي فترة
الانتظار ؟

أليخاندرأ : ليست أعصابي مهيأة لذلك .

فاليتين : أية أوقات هذه ! يلزم أن تكون الأعصاب مهيأة ولو
من أجل سماع قصة أخيرا ، أعتقد أنك
تستطيعين أن تتحدثي مع زوجك (يعطى التليفون
لأليخاندرأ) .

أليخاندرأ : (في التليفون) ماذا حدث؟ أنا أليخاندرأ (صمت لفترة
ملائمة) نعم . لا . نعم .

فاليتين : اجابة أولها كآخرها !

أليخاندرأ : متى تشاء . لن أخرج طوال الصباح ، فحتى الآن لم
يأت أحد . نعم . أنا مصمة . . . (تضع السماعة)
زوجي يخبرني بزيارته .

فاليتين : حُسْنُ الأدب يُلَحَظُ حَتَّى فِي التَّفْصِيلَاتِ الصَّغِيرَةِ .

أليخاندرأ : مما يؤسف له أنه لا يُلَحَظُ إِلَّا فِي التَّفْصِيلَاتِ الصَّغِيرَةِ
مثلا : هو — وقد دأب كثيرا على ألا يراعى اللياقة —
دائماً يسرع نحو مستقبل إلى عندما أعود من الشارع .

فاليتين : نفس الشيء كان يفعله « كانت » .

- أليخاندرأ : الفيلسوف ؟
فألينتين : بل الكلب !
أليخاندرأ : وهو ليس لديه أى مانع أن يحاسب الطاهية . . ! !
فألينتين : مثل ما كان يفعل « كانت »
أليخاندرأ : الكلب ؟
فألينتين : بل الفيلسوف . . ! !
أليخاندرأ : كذب يغتصب فراش سيده يستطيع كذلك اغتصاب
وظيفة مدبرة البيت التى تحمل المفاتيح .
فألينتين : ربما . ! وهو لا يحمل المفاتيح معلقة وهى دائما
ميرة . ! أيجىء زوجك وحده . ؟
أليخاندرأ : مسع أحد المحامين . ويبدو أننا سنقوم « المحامى ،
وزوجى ، وأنا » ، بعمل اتفاق .
فألينتين : شىء قبيح ! وسيتهى بكم الأمر إلى توقيع وثيقة
رهن .
أليخاندرأ : لا . الأمر يتصل بطلاقي .
فألينتين : الطلاق عقد رهن أيضا . . . وثيقة رهن تلزم بدفع
فوائد كبيرة جدا ؛ ولا يظفر الواحد تقريبا بتصفية

نهائية أبدا . مسكينة : سيجعلونك توقعين أوراقا كثيرة
ترهق يدك ، وعندما توقعين آخر ورقة ، ستقنعك
أسرتك بأنه يجب تمزيقها جميعا . (لحظة صمت) أخيرا
...أعتقد أنه قد حانت اللحظة التي انصرف فيها نهائيا..

أليخاندررا : حانت هذه اللحظة منذ وقت طويل .

فالينتين : (يضع معطفه على ذراعه ، ويمسك بقبعته) مع السلامة
يا سيدة ... (يخرج من جيبه قفازا من الجلد .) انظري
... ياله من قفاز رائع لسائق سيارة . لقد اشتريته يوم
الاثنين . (تنظر إليه أليخاندررا دون أن تدري ما يجيبه
به : وفي نظراتها تعجب من شخصه) .

لا . ليست لدى سيارة . أتعلمين ؟ ولكني اشتريت
القفاز لألبسه عندما أركب سيارة أجرة .

أليخاندررا : إذن ستذهب لتركب سيارة أجرة الآن ؟

فالينتين : نعم . أريد أن أصير في لحظات قصيرة بعيدا جدا من
هنا . مع السلامة يا سيدة (يشرع في الانصراف)

أليخاندررا : مع السلامة . . . (تناديه في عجلة) لحظة :

فالينتين : قولى . . .

أليخاندررا : كيف حدث لك أن قلت لزوجي بأنك السباك ؟

فاليئتين : لأننى علمت بأنكم تقومون باصلاح أنابيب دورة المياه.
ففى الليلة الماضية عندما دخلت الوصيفة ، واختبأت أنا
فى دورة المياه ، رأيت الأنابيب لم يكمل اصلاحها
بعد . ورأيت عدة آلات ، و « كاسكيت » وسترة قد
تركها السباك هناك .

أليخاندرأ : آه !

فاليئتين : أليس لديك ما تقولين أكثر من هذا ؟

أليخاندرأ : لا شىء أكثر .

فاليئتين : (وهو ينهض) أرجو لك طلاقا سعيدا !

أليخاندرأ : (وهى تستمع إلى جلبة يجب أن تكون مقبلة من الخارج)
سكوت ! ... سكوت ... هدوء ! (تقترب من
الباب اليسارى وتسمع . لحظة صمت .) أمى !

فاليئتين : أحقيقة أملك ، أم أنها عبارة تعجب ؟

أليخاندرأ : انها أمى ! أمى قد أتت ! يا الهى ! اختبىء . ! ادخل
تحت أحد الأسرة ! .. ادخل فى خزانة الملابس . !
اقفز من الشرفة ! افعل شيئا بحق الله !

فاليئتين : وماذا أستطيع أن أفعل ؟ آه ! نعم ! سأفحص
الأنابيب فى دورة المياه ... (يذهب من جهة اليمين

حاملًا المعطف والقبعة . يفتح الباب اليساري بعنف
وتدخل برتا .)

برتا : (ملتفتة نحو شخص ما يقفوا أثرها) السيدة هنا
(يدخل خيراردو ، وأديلايدا ، وليسا ، أديلايدا
سيدة في الثالثة والأربعين من عمرها ، في منتهى
الاناقة . وحينما تُرى سيدات على جانب كبير من
الاناقة مثل أديلايدا تفهم المهمة الكبيرة وهي تأسيس
معهد للجمال في وسط مدريد . . . أديلايدا تتمتع
بقسط كبير من الجمال فيما يبدو حتى لتكاد تُرى
بابنتها . وليسا هي الابنة الصغرى . . . شقيقة أليخاندررا
على كل حال ، وهي في السادسة عشرة من عمرها ،
لم يُشغَل فكرها بعد بشيء . ترتدى ثوبا يعبر كذلك
عن كل شيء . أما خيراردو فهو في الرابعة والعشرين
من عمره ، وهو خطيب ليسانس ، وشخصيته فيها مسحة
من جمال نجوم السينما ، ولمحة من شكل حيوان
« الكنجرو » الذي يعيش في استراليا .)

أديلايدا : أليخاندررا . . ! (وهي تقف أمامها في تأثير معبر .)
ولسكن يا أليخاندررا . !

أليخاندررا : لم أتوقع حضورك يا أمي . . . (تقبلها وتقبل ليسانس .)

أهلا يا لطيفة . (خيراردو وليسا ينظران إلى أليخاندرأ
في دهشة وعجب .)

أديلايدا : (تلقى بنفسها على الفوتيل في وضع يلحظ فيه جيدا
أنه يعبر عن الضيق .) أية ضجة يا إلهي ! أية ضجة ! في
هذا الصباح كان ماريانو في المنزل ليشرح لي أنكما قد
قررتما الطلاق . . أحسب أن شيئا ما أصاب رأسي .
ومن حسن الحظ أنني لم أفعل شيئا أكثر من التفكير ولم
يصب رأسي بشيء . والدك كان في نهاية القلق لدرجة
أنه بعث بالخدام ليحيي له بزجاجتين من « المانيريا » ..
هذا الحادث السيء حطم أعصابنا جميعا : ثم بعد
ذلك أيّ مثَلٍ هو بالنسبة لشقيقتك التي لم تتزوج
بعد ! ! (تشير إلى ليسا) أيّ مثَلٍ هو بالنسبة لهذه
البريئة ! ألم تفكرى في أن شقيقتك لو تصورت نفسها
في مكانك متزوجة فأنها سوف لا ترغب في الزواج ؟
أوه ! أنت حمقاء يا أليخاندرأ ! أنت حمقاء !

أليخاندرأ : : أوكد لك يا أمي بأننا عندما قررنا . . .

أديلايدا : اسكتي ، اسكتي ! طلاق ! طلاق بعد ست سنوات
من الزواج إنها لا تكفى حتى للتعرف على ما إذا كان
زوجك يشخر في نومه أم لا ! . ست وعشرون سنة

مضت على تاريخ زواجي بوالدك ولم يقع . بيتنا حادث طلاق
واحد ولا تظني أن الطلاق لم يكن من عادة الناس
يومذاك . لقد كان الطلاق يقع بين الناس كما يقع
اليوم تماما ؛ ونابليون قد طلق خوسيفينا . . . وحتى
خير اردو بلغ به الأمر أن تفوه بعبارات تاقى المستواية
على حماقتكما حقيقة يا خير اردو ؟

خير اردو : (الذى لا يحسن التعبير عن أفكاره) نعم . حقيقة . . .
ولماذا حقيقة الطلاق الطلاق . . . حقيقة ،
ولا شيء أقل من الطلاق

أديلايدا : لقد سمعته ، ولا تنسى أن خير اردو في سبيل الحصول
على ليسانس الحقوق !

ليسا : (لأليخاندر) ألم تكوني سعيدة ؟ ولماذا لم تكوني سعيدة ؟

أديلايدا : اسكتي يا بنية ! لقد قلت لك عدة مرات لا توجهي
أسئلة إلى أفراد الأسرة . (لأليخاندر) لنرى ... ماذا
حدث هنا الليلة البارحة ؟ (تسمع في دورة المياه
دقات عنيفة من مطرقة) ما هذا ؟ من الذى يتحرك
هنا ؟

أليخاندر : لا أحد . هو السباك الذى يُصلح الأنابيب ؛

أديلايدا : أفي يوم الأحد ؟

- أليخاندرأ : آه ! اليوم ؟ .. اليوم يوم الأحد ؟
- أديلايدا : طبعاً ! كل اليوم .
- أليخاندرأ : يبدو أن منظمة السباكين قد صرحت أن يعملوا أيام
الآحاد ويستريحوا بقية أيام الأسبوع . . . !
- أديلايدا : يسرنى ذلك . ولنرى ما إذا كان هذا سيحل الصراع
الاجتماعى . أخيراً ، يا برتا . . .
- برتا : نعم يا سيدة
- أديلايدا : أنت امرأة تعرفين كيف تصدرين الحكم فى هدوء...
فماذا حدث البارحة مساء بين الزوجين ؟
- برتا : تناقشا ؛ وصاح السيد ، ودخن سبع عشرة سيجارة فى
أربع ساعات ونصف (تسمع من جديد دقات
مطرقة عنيفة فى دورة المياه يتلاشى معها صوت برتا.)
- أديلايدا : برتا ! قولى لهذا الرجل يلف المطرقة بمنديل . فمن
المستحيل التفاهم . . . (تنظر برتا إلى داخل دورة
المياه وتتظاهر بأنها تتحدث إلى فاليتين . ثم تعود .)
- برتا : يقول انه ليس لديه منديل .
- أديلايدا : رحماك يارب !
- خيراردو : فى الحقيقة . . . اذا لم يكن لديه منديل . . . ماذا ؟

حقيقة . . . (يدخل فالينتين من باب دورة المياه ،
وقد ارتدى السترة الزرقاء التي تركها السباك ووضع
على رأسه « كاسكيت » تغطيه طبقة كبيرة من
الدنس ؛ ويمسك بيده مطرقة . يدخل دون أن -
يحى وهو متشاغل يوقع بالصغير نغم احدى الاغنيات
ثم يتمشى وهو يضرب بالمطرقة الافريز الخشبي
للجدار الخلفى للمسرح الجميع يتأملونه في صمت
ودهشة .)

أديلايدا : استمع أيها الرجل الطيب . . . لم هذا التصرف -
والضرب بالمطرقة في كل مكان ؟

فالينتين : أودى واجبي ياسيدة . أنا الآن أبحث عن الموضع
الذى تنساب فيه الانابيب .

أديلايدا : ولكن هل تنساب الانابيب من هنا ؟

فالينتين : الانابيب تنساب في كل مكان ؛ وليس هناك من
يوقفها . . .

أديلايدا : (تشعر فالينتين بأنه ينبغي أن ينصرف) اترك ذلك
أيها السباك . . . انصرف . . . فأيام الآحاد هي
الايام التي ينبغي أن تخصص للأسرة

فالينتين : أنا لا أخصص للأسرة سوى صوري .

- أليخاندر : (لنفسها) لا ينصرف ! . . .
- أديلايدا : أخيرا . . اشرحى يا برتا ما حدث البارحة مساء .
- برتا : الزوجان تغاضبا .
- أديلايدا : ولكن لماذا ؟
- برتا : السيدة أكثر ذكاء من الزوج ومن المستحيل أن —
تتحقق السعادة بينهما .
- أديلايدا : وهذا سبب ؟ نحن جميعا معاشر السيدات المتزوجات
أكثر ذكاء من الأزواج .
- فالنتين : (يقترب من الجماعة والمطربة في يده .) هذا
حقيقة . وينبغي التثبت من القول بأن النساء —
المتزوجات لم يتعودن أن يعملن . لو كان الرجال
أكثر ذكاء من النساء لأدوكوا أن النساء يعملن من
أجلهم ، وانهم هم لا يفعلون شيئا أكثر من تلميع
الأظافر ! !
- أديلايدا : ولكن من تكون لكى تبدى رأيك ؟
- فالنتين : أنا السباك . (يعود إلى عمله في البحث عن مجرى
الانابيب في الافريز .)
- أديلايدا . : يا لقلّة الحياء !

خيراردو : نعم . حقيقة . . . هي قلة حياء أكثر من اللازم . . .

برتا : أتريد السيدة أخبارا أكثر عما حدث البارحة مساء ؟

أديلايدا : نعم ، نعم .

برتا : في الساعة الثالثة والنصف صباحا ذهب السيد وقال انه ذهب بصفة نهائية .

أديلايدا : ألا يبدو لك أن الطلاق تصرف غير منطقي ؟

فاليستين : الطلاق دائما تصرف غير منطقي (يتجه نحو الجماعة) ولكنه الطريقة الوحيدة لفصم عرى الرابطة الزوجية .

أديلايدا : (ثائرة لكرامتها) أيها السباك : انني امنعك أن — تتدخل في محادثاتنا . (يهرز فاليستين . كتفيه ، واذ ذاك تقرب منه ليسا .)

ليسا : قل ياسيد ! لم يحتاج الزواج إلى فصم عراه ؟

أديلايدا : ليسا ! انني منعتك في مناسبة أخرى أن تتوجهي بأسئلة إلى أشخاص ليسوا من الاسرة أنبئها يا خيراردو فهي خطيبتك .

خيراردو : (وهو يواجه ليسا .) ليسا ! الحديث مع هذه

الشخصيات ليس مستحسنا (تدخل من الباب اليساري

وصيفة في مقتبل الشباب .)

الوصيفة : ياسيدة . . . السيد قد وصل مع سيد آخر . يطلب
من السيدة اذنا من أجل . . .

أليخاندر : أدخله إلى المكتب .

ماريانو : (وهو داخل) اليخاندر . . . جئت مع محامى .
أدخل ياسيد راوؤل . . . (الوصيفة تفسح الطريق
لراوؤل وتنصرف .

« راوؤل أريباو » رجل من المؤكد أنه لم يتعدّ بعد
الثانية والثلاثين من عمره ، يحمل تحت ابطة حقيبته
سوداء كبيرة . وهو شخص حيوى لا يعرف معنى
كلمة « صعوبة » يدخل إلى المشهد دخول الفاتحين (

راوؤل : صباح الخير جميعا . سعد صباحكم .

ماريانو : (وهو يقدم اليه الحاضرين) زوجتى . . . والدة
زوجتى . . . الشقيقة الصغرى لزوجتى . . . السيد
راوؤل أريباو المحامى .

(يتبادلون التحايا باحناء الرؤوس) آه . ! لقد
نسيت . . . خير اردو مارتينيث خطيب شقيقة زوجتى
الصغرى .

خير اردو : (مصافحا راوول) لقد نسي . . . حقيقة نسي ! !
راوول : (مشيرا إلى برتا وفاليتين) هذان أيضا من أهل
المتزل ؟

اليخاندرا : (وهي تقدم برتا) وصيفتي . ولو لم تكن لي أم ،
لكانت لي بمنزلة ألام .

راوول : آه . !

فاليتين : (متقدمة حتى راوول) وأنا السباك . مهمتي هي
اصلاح أنابيب دورة المياه . وأنا هنا في هذه الحجرة ،
لان علي أن أبحث عن الموضع الذي تنساب فيه
الانابيب . انها مهنتي الدائمة .

راوول : آه ! أنت السباك ؟ (يفرك كفيه) عظيم ! اذن لا
ينقصنا أحد . . . (الجميع يتبادلون نظرات —
الدهشة .) هل أنت قريب لاحد أعضاء —
الاسرة ؟

فاليتين : لياسسيد .

راوول : مدهش . ليس قريبا لاحد من الاسرة . . .

أديلايدا : (لراوول وهي مستاءة) يا محترم ! لم يحدث أن
كان في أسرتنا سباك واحد ! أما فيما يتصل بهذا فانه

لن يظل بيننا إلا وقتا قصيرا جدا .

راوؤل : معذرة ياسيدة . ولكن أنا أحتاج هذا السباك ؛ كما
أحتاج كذلك تلك الوصيفة . (لبرتا) جئت لاقوم
بالاجراءات - الاولى التى ينبغى أن تؤدى إلى الطلاق
؛ ويلزمى شاهدان لا يكونان من أسرتى - المتنازعين .

أديلايدا : ومن المتنازعان ؟

راوؤل : اللذان يتنازعان .

أديلايدا : هذا مفهوم . أسأل من يكونان

راوؤل : ابنتك ، وزوجها .

أديلايدا : ولكن . . .

ألبخاندرا : (تقاطعها) من فضلك يامى لاتتعبينى . اننى مقررة
الطلاق بصفة نهائية ؛

برتا : وهذا فيما يبدو لى شىء حسن جدا .

أديلايدا : (وهى تتجه بالحديث إلى برتا وفاليتين) ولكن
أنتما لستما من أهل المنزل على أية صورة !

فاليتين : وكيف لا ؟ نحن الشاهدان فى الاجراءات الاولى .
لقد قال ذلك المحامى السيد أريباو .

- أديلايدا : هذا غريب !
- خيراردو : نعم هذا غريب . حقيقة . . . هذا غريب .
- فالنتين : أما فيما يتصل بالسؤال عما اذا كنت من أقربائك
يا سيده فاني أعتقد أنه ليس في ذلك مايرر استياءك.
- أديلايدا : لماذا ؟
- فالنتين : كون الشخص قريبا لسباك لا يمكن أن ينقص من -
قدره . نحن بني آدم جميعا ياسيده من بواب منزلي
حتى رئيس الولايات المتحدة ننحدر من سلالة -
الحجاريين .
- أديلايدا : من سلالة الحجارين ؟
- ماريانو : من سلالة الحجارين ؟
- راوول : (مهتما) لرى . . لرى . . . هل تحب أن تشرح
هذه النظرية ؟
- فالنتين : ننحدر من سلالة الحجارين لاننا ننحدر من رجال
عاشوا في العصر الحجري . وفي العصر الحجري كان
الناس جميعا حجارين .
- راوول : (مندهشا) كلمة شرف ! انه أذكى سباك رأيته . .

- فاليبتين . شكرا جزيلًا ياسيد أنا أيضا أركب الواح الزجاج .
- راوول . والان ياسادة نستطيع أن نشرع في الاجراءات .
- اليخاندر : نذهب إلى المكتب .
- راوول : لا ، لا ، في نفس هذا المكان . المسألة تتصل -
بزواج تعس .
- ومن الضروري أن نكون في مخدع الزوجية ، وهو
مايمكن أن نطلق عليه « مكان الحادث »
- أديلايدا : يا محترم . . هل تسمح بأن أبعد ابنتي الصغرى . . .
فهى آنسة ؟
- راوول : اذا كانت آنسة فستكون النتيجة أنه من سبق الحوادث
أن تعرف كيف يتم الطلاق .
- فاليبتين : أنا أستطيع أن أبين لها كيف يتم الزواج اذا شتم ! !
- أديلايدا : ماتفعله أنت هو أن تسكت !
- راوول : ينبغي أن تقتصر على أن تعمل كشاهد .
- أديلايدا : ليسا . . .
- ليسا : أمنى !
- أديلايدا : اذهبي مع خيراردو إلى حجرة الاستقبال واعزفي على

« البيانو » مقطوعة « فينيشيا المدينة الحلوة الحاملة »

ليسا : حسن يا أمي . (يخرج خيراردو وليسا من الباب -
الايسر .)

راوول : وكيف ؟ أتركين هذين الشابين وحدهما ؟ ...
لأنهما خطيبان ؟

أديلايدا : أنا أعرف واجباتي كأأم يا محترم . أنت لاحظت أنني
الزمتهم أن يعزفا على البيانو مقطوعة ...

راوول : نعم .

أديلايدا : اذن حسن ! تلك المقطوعة ينبغي أن تعزفها أربع
أيدي ... ليس هناك خطر (يسمع في الداخل صوت
خافت من بيانو .) أترى ؟ ها هما يعزفان معا .
الحياة الحديثة علمتنا كثيرا نحن معشر الامهات !
(تظل الموسيقى تعزف بطريقة متوالية على نحو لا يحول
دون سماع الحديث)

راوول : فكرتك مدهشة يا سيده . ولكن لنبدأ في الاجراءات .

فالينتين : نعم ، نعم نبدأ !

أديلايدا : (لراوول) يا سيده جراو ...

راوول : أريباو يا سيده .

أديلايدا : يا سيد أريباو : ألتمس اليك أن تتحاشى هذا الطلاق .
راوول : أوكد لك أن ذلك ليس ممكنا . . . فبحكم الضرورة
تخصصى هو شئون الطلاق . وابتتك كبيرة وراشدة ،
واذا كانت هى تريد الطلاق . . .

فاليتين : طبعى . . اذا كانت هى تريد الطلاق . . .
أديلايدا : ولكن ماذا عسى أن يقول أصدقائنا وصديقاتنا ؟
سيطلق الناس الستهم بالسوء . . !

فاليتين : (متدخل من جديد .) الناس في الواقع يتحدثون
بالسوء ؛ ولكن فكرى ياسيدة في أنه لو كان الناس
جميعا لايقولون إلا خيرا ؛ فان الوعاظ لن يجدوا من
يعظونه

راوول : (وعجبه يتزايد كل مرة .) أى ذكاء اى
ذكاء يتمتع به هذا السباك !

فاليتين : (في تواضع) أوه ! كل ما في الامر أن لدى -
مصادر طبية . . . للمعرفة . (يتوقف العزف على
البيانو)

أديلايدا : العزف على البيانو قد توقف ! سأعود سريعا
(تذهب مسرعة من الجانب الايسر .)

راوول : الام طبية مسكينة ! أستاذن حضراتكم .

(لبرتا وفاليتين) سأقوم بتوجيه أسئلة تمهيدية . . .
(يكون مجموعة مع برتا وفاليتين . وماريانو —
والبخاندرا يجلسان على مقعد ين في الطرف الآخر من
المشهد وقد أدار كل منهما ظهره للآخر .) ل ترى
. . . ما اسمك أيها السباك ؟

فاليتين : فاليتين . فاليتين لوثنانو .

راوؤل : والعمر ؟ . . والحالة ؟

فاليتين : خمسة واربعون عاما . متزوج ولى عشرة أولاد
ذكور .

راوؤل : عشرة أولاد ؟

فاليتين : نعم يا سيد . يطلقون على في الحى : « متعهد الجيش »

راوؤل : (وهو يصافحه) عشرة أولاد ! أهنتك باسم سكان
إسبانيا الأول . (لبرتا) وأنت ؟ ما اسمك ؟

برتا : برتا . برتا . . . لوثنانو .

راوؤل : مثل السباك ؟

برتا : نعم . هو لقب عادى . أربعون عاما . وآنسة .

راوؤل : آنسة ولك أولاد ؟

برتسا : بلا أولاد ؛ حتى يكون هناك توازن مع أولاد هذا السيد العشرة . (فالييتين .)

أديلايدا : (وهي داخلة من الجهة اليسرى) مساكين . !
توقفا عن الغزف يتأملان صورا في « البوم » . وقد
أمرت الآن إحدى الوصيفات أن ترافقهما .

راوؤل : بالضبط . حيثئذ نستطيع أن نشرع في الاجراءات .
تفضلوا بالجلوس (الجميع يجلسون .)

أديلايدا : لحظة ياسيد أريباو . أرجوك أن تأمر السباك بترك
المطربة . فقد تعود أن يتحدث وهو يحملها ، —
وأخشى أن يقع مالا تحمد عقباه (يسند فالييتين
المطربة إلى كتفه .)

راوؤل : (في نغمة قانوني) أيها السادة — لقد استدعيت لاتمام
اجراءات الطلاق .

فالييتين : قد علمنا ذلك .

أديلايدا : لاتقاطع ياسباك .

راوؤل : ضرورة هذا الطلاق مستعجلة . فالسيدة اليخاندررا

روماى والسيد ماريانو بالفور غير متفاهمين وغير متحابين .

برتسا : هما متضايقان .

فالينتين : نعم ، هما متضايقان !

أديلايدا : (تزجر فالينتين من جديد) ولكن ماذا تعلم أنت ؟

راوول : من أجل ذلك قلت ان الطلاق مستعجل . ولكن — قانونيا يأسادة الطلاق مستحيل في هذه الحالة .

أليخاندررا : ماذا ؟

أديلايدا : (في فرح) ياإلهى !

فالبنتين : أنا كشاهد أطلب إلى المحامى أن يشرح كاماته .

راوول : في وضوح أكثر : لأرى سببا للطلاق . . .

أليخاندررا : (مستاءة) وهل جئت لتقول هذا ؟

راوول : قليلا من الهدوء . قليلا من الهدوء . . . (وهو يسأل أليخاندررا) هل استقبل زوجك ياسيدة عشيقه في منزل الزوجية ؟

أليخاندررا : لا .

راوول : السبب الاول للطلاق لم يوجد . وأنت نفسك هل اتخذت عشاقا ؟

أديلايدنا : (وهى تقفز) يا محترم ! ابنتى إنسانة شريفة !
أليخاندرنا : اسكتى يا أمى ! (لراوؤل) لياسيد . لم أتخذ
عشاقا .

راوؤل : السبب الثانى للطلاق لم يوجد . (لاليخاندرنا -
وماريانو .) أنت ياسيدة أو أنت ياسيد : هل لدى
أحدكما بختر ؟

أديلايدنا : ياللقاحه ! (الجميع يحتجون بنظراتهم)
فالينتين : يستعملان مطهر الفم . لقد رأيته فى دورة المياه .
أليخاندرنا : ليس لدينا بخر . . . !

راوؤل : السبب الثالث لا يوجد . وهل ضربك زوجك ذات
مرة ياسيدة فسبب لك عاهات ؟

أليخاندرنا : لا .

راوؤل : السبب الرابع سلبى . هل نصح لك زوجك بأن نمجى
رجلا آخر ؟

أليخاندرنا : لا . ويمكن ألا يحرك له ذلك ساكنا .

راوؤل : السبب الخامس للطلاق غير متوفر . . . سؤال -
آخر . . . بطبيعته دقيق . هل زوجك مصاب بمرض
ما ؟

- ماريانو : لست مصابا بأى مرض . وتستطيع أن تفحصنى .
- أليخاندررا : نى العام الماضى أصيب بانفلوانزا .
- راوؤل : لا ينفعنا ذلك .
- فالينتين : ولا ينفعه هو كذلك .
- راوؤل : (لأليخاندررا) هل أنت مقتنعة ياسيدة بأنه ليس هناك سبب للطلاق ؟ العزيمة موجودة ولكن السبب غير موجود . من الواضح أنى محام عظيم : وبوجود العزيمة سأدرك الطلاق . العزيمة هى الرافعة السحرية التى تحرك العالم !
- فالينتين : عظيم !
- ديلايدا : (مستاءة جدا) ياسباك !
- فالينتين : عظيم ! الرافعة والمطرقة هما مفخرة الميكانيكا . آلاتدعون عاملا مسكينا يهتف لجملة ساحرة ! - عظيم !
- راوؤل : شكرا ، شكرا جزىلا . . . (يمد راوؤل يده ، فيعطيه فالينتين المطرقة فيتحسسها ، ثم يشد كل منهما على يد صاحبه)

أليخاندر : وعلى أى شىء ستبنى طلاقنا ؟ أعلى استحالة اتفاسق
طبائنا ؟

راوؤل : لاأأمكن من ذلك . فرجال القانون لكى يبنوا الطلاق
على استحالة اتفاسق الطباع ينصحون الزوجين من قبل
أن يعيشا بضعة أشهر فى الريف .

ماريانو : حيثئذ . . ؟

راوؤل : طريقتى أكثر سهولة وأكثر ضمانا . ولك يا سيده
(لالخاندر) زوجك لم يضربك أبدا . اذن حسن
لقد فكرت أنا بأنه يضربك اليوم أمام شهود ، —
وهكذا يتوافر سبب الطلاق تحت اسم : « المعاملات
السيئة » .

فالىنتين : أنت عبقرى !

راوؤل : (مزهوا) ماذا ؟

فالىنتين : فريد . ! عبقرى (يعانقه) لانظير لك !

أديلايدا : أهذا الرجل يضرب ابنتى ؟

ماريانو : إننى أضرب زوجتى . حقيقة ؟ (يشد يديه تحفزا)

راوؤل : نعم ، نعم ؛ أنك تضربها .

فاليستين : انك تضربها وتشتمها . هكذا تصير « معاملات — سيئة » . بالقول والفعل .

راوول : ذاك هو ! حسن جدا .

ماريانو : ماذا تقولين أنت في ذاك يا أليخاندررا ؟

أليخاندررا : انتظر في قلق شتائمك وضرباتك .

ماريانو : مدهش ! أضرب وصيفتك كذلك ؟ (يلتقي على برتا نظرة كراهية .)

راوول : هيا بنا . . . لنبدأ . أنت وهي (لفاليستين وبرتتا) إلى جانبي . افتحا أعينكما جيدا فأنتما الشاهدان . أنت (لماريانو) تشتم زوجتك .

ماريانو : وماذا أقول لها ؟ ماذا أقول لها ؟

فاليستين : سمها : ثقيلة الظل .

راوول : ذاك قليل ! سمها : « امرأة لاتستحي »

أديلايدا : (مستاءة جدا) لاتشتم ابنتي أمامي !

راوول : لاتقاطعي يا سيادة فنحن في الاجراءات .

أديلايدا : ولو أننا في الاجراءات يا محترم : ولكنها ابنتي .

أليخاندرأ : أرجوك أن تسكتي يا أمي . وإذا لم تستطعي السكوت فانصرتي .

ماريانو : أنا الزوج وأراني مضطر أن أضربها . وها أنت ذي ترين يا أديلايدا يا أمي ما يمكن أن تقودنا إليه الحضارة !

راوؤل : هيا بنا ! انتي مستعجل . (لماريانو) اشتمها اذن كما بينا واجعلها هدفا لمعاملة سيئة .

ماريانو : وهل يجب أن أقول لها : انها انثى غير شريفة ؟

راوؤل : نعم .

ماريانو : انثى غير شريفة ! انثى غير شريفة ! انثى غير شريفة (في سرعة) . .

راوؤل : (في نظرة استخفاف شذراء) لا يارجل ! تكفي مرة واحدة .

ولكن حسنا قلت !

ماريانو : (وهو يسب أليخاندرأ) انثى غير شريفة ! انثى غير شريفة !

راوؤل : ذاك هو . هكذا ! اضربها الآن (يذهب - ماريانو لضرب أليخاندرأ ولكن تظل يده مرتفعة في الهواء دون أن يهوى بها عليها .)

- ماريانو : لأستطيع . . . أوكد لكم أننى لأستطيع !
- فالييتين : قليلا من الجهد . . .
- راوؤل : هيا ! اضربها ! لانستطيع أن نصبر الصباح كله .
- ماريانو : أخيرا . (يغمض عينه ويضربها يجمع يده على كتفها) خذى !
- راوؤل : بقوة أكثر ! وقل : « خذى فأنت امرأة غير — شريفة » (يمثل له كيف يضرب ضربة عنيفة .)
- أديلايدا : يا للوحشية ! سيحطمها !
- ماريانو : (وهو يضرب أليخاندررا في ذراعها ضربة أقوى) خذى فأنت امرأة غير شريفة !
- راوؤل : يكفى ! يكفى ! (يتجه راوؤل نحو فالييتين وبرتا وقد لمعت عيناه وبدا مزهوا .) لقد كنتما شاهدين . . . لقد رأيتهما — أماننا جميعا — كيف اقترف هذا الرجل (يشير إلى ماريانو) أمرا وضيعا قدرا بضربه زوجته . (ناثرا) ياله من منظر بشع ! نحن معشر الشرفاء نتميز غيظا في مثل هذه الحالة . يبدو أنه مما لا يصدق امكان وقوع حالة مشابهة طوال القرن العشرين ! !

ماريانو : (مأخوذاً) ولكن استمع ياسيد راوؤل ، أنا . . .

راوؤل : (لماريانو في هياج) اسكت ! اسكت ! لا تضف

وضاعة وقلة حياء . . . ندالة . . كيف استطعت

أن ترفع يدك إلى هذه المخلوقة الملائكية ؟ كلنا رأينا

أنك قد ضربتها : ولم تكتف بذلك الشذوذ الوضع

فقد شتمتها . . . ياللوضاعة ! تشتم زوجتك الطاهرة

الكريمة بأقبح كلمة يمكن أن تخرج من شفتي رجل !

ماريانو : (محاولاً تبرير المشكلة التي أوقع فيها) ولكن غريب

! أنا . . .

راوؤل : (في صمت كدوى الرعد .) هدوء ! (الجميع

مذهولون .)

أديلايدا : ولكن ياسيد أريباو . . .

أليخاندررا : هو ضربني لأنك قلت ان . . .

راوؤل : سكوت ! ! أندافعين عنه ؟ آه الاسرة ! . . .

الاسرة هي المسئولة عن كون كثير من الرجال -

يموتون في ساحة الاعدام رجل يسرق ،

والاسرة وحدها هي المسئولة لانه ابنها ، أو أخوها

أو ابن أخيها ، وهكذا تجد السرقة من يرى مقترفها

فاليتتين : ذاك حقيقة . وهناك آباء مايزالون يدافعون عن أبنائهم
بعد أن قتلهم أبنائوهم ! !

راوؤل : من أجل ذلك اتجهت إلى شهود ليسوا من الاسرة .
(لبرتا) أرأيت كيف شتم زوجته وضربها ؟

برتا : رأيت .

راوؤل : (لفاليتتين) وأنتِ رأيتِ ؟

فاليتتين : رأيتُ يصر على أسنانه من الغيظ وهو يضربها . . . ! !

راوؤل : وحينئذ . . . أيستطيع أن ينكر الجريمة ؟ هناك شهود
على تلك الوضاعة . . ! ولكنه لن يظل دون عقاب !
لقد انتهى عهد الاستبداد بانتهاء فرناندو السادس !

فاليتتين : (في صوت منخفض) بانتهاء فرناندو السابع .

راوؤل : أقول بانتهاء فرناندو السابع ! (في صوت منخفض)
شكرا .

(في صوت مرتفع) واليوم كلمة « حرية » هي
شيء أكثر من كلمة . . انها صورة هذه الحقبة -
وشعارها .

فاليتتين : حسن جدا .

راوؤل : اذا وصل الزوجان إلى هذه الغاية المؤلمة فان الحياة

الزوجية تصبح مستحيلة ، والأرواح قد تستطيع أن
تجد هدوءها وبلسمها في الانفصال . . في الطلاق ؛

فاليتين : ذاك هو .

أديلايدا : رحماك يارب مما وصلنا اليه ! . . . (تتهاك على
أحد المقاعد)

راوول : لان الطلاق يعنى الحرية . (عند سماع ذلك يندب من
شفق فاليتين صفير يرم عن الرضا ويكتب على المجلة
التي فوق المنضدة الصغيرة في سرعة شيئا ما . ويتابع
راوول ذكر حيثياته . لالبخاندرا) اطمئني -
ياسيدة . زوجك لن يكون إلى جنبك . فالتفاحة
الفاسدة تغزل عن التفاح السليم .

فاليتين : ذاك مؤكد . وأنا أعرف هذا المعنى في بيت من الشعر :
« إذا أعطوك سلة تفاح ، فافصل السليم عن الفاسد .

راوول : سيسفر الطلاق بالنسبة لك يا سيدة عن جميع الامتيازات
وزوجك غير الكفء سيكون ملزما أن يدفع لك
شهريا نفقة كبيرة . أهنتك بهذه النتيجة الممتازة .
(لماريانو) وأنت ، اخرج من هذا المنزل . فليس لك
حق في أن تسكن منزلا شريفا ! ! (ينحن أمام

الآخرين) يا سادة : سعد صباحكم . (لبرت) اصحبيني
حتى الباب يا شاهدة . . . (يحى في رقة متناهية ،
وينصرف من الجانب الأيسر . فيتبعه ماريانو محتجا
وتسير وراءهما برتا . لحظة صمت .)

أليخاندر : سأذهب لأقول لماريانو لآخر مرة : مع السلامة . فأنا
لا أريد أن يظن بأننى حزينة . (تنصرف من الجانب
الأيسر . صمت .)

أديلايدا : (تنهض ثائرة وتواجه فاليتين) حسن . أنت المسئول
عن كل هذا !

فاليتين : أنا ؟

أديلاندا : نعم أنت الذى بغائك صرت جديرا بأن تكون
شاهدا ! أنت رجل سيء !

فاليتين : أنا سباك .

أديلايدا : وهذه الابنة ، هذه الابنة الحمقاء ! طلاق ! طلاق
في شهر مايو حيث يوشك على الحلول وقت الاصطياف...
يا إلهي ! يا إلهي ! (تبدأ الانسحاب من الجانب الأيسر)

فاليتين : (في مظهر المشغول ، وفي بطة) .

الشفق دائما لا يتغير . . .
والشمس تحتجب في هالة
من السحب المتوهجة . . .
الشفق دائما لا يتغير . . .
ولكنكم تتغيرون كثيرا

(أديلايدا التي كانت قد وصلت إلى الباب تقف عند
سماعها البيت الأول ، ثم تتابع سماع الأبيات التالية
وعندما يفرغ فالينتين تتقدم نحوه مأخوذة)

أديلايدا : ما معنى هذا ؟ (في خوف من أن تخطيء) هل أنت
فالينتين ؟

فالينتين : الشفق دائما لا يتغير . . . ولكنكم تتغيرون كثيرا !

أديلايدا : (في تأكيد) فالينتين !

فالينتين : (وهو ينحن في اجلال) فالينتين !

أديلايدا : ولكن . . . في مظهر سباك !

فالينتين : في مظهر سباك ؟ (يمد قدمه) وهل هذا حذاء سباك ؟

أديلايدا : ما نوع جلده ؟

فالينتين : من الأجلسيه .

أديلايدا : (في سرور) أنت فالتيتين ! وذاك لا يستطيع الاجابة
عنه سوى فالتيتين !

فالتيتين : لم يبق لفالتيتين سوى ذاك . . . ذاك وتلك الأيات التي
لا يعرفها سواك « الشفق دائما لا يتغير » لقد شاخ
فالتيتين كثيرا ؛ لقد شاخ كثيرا للدرجة أنه يتوقف
حين يرى الفتيات اللاتي في الثالثة عشرة من أعمارهن .

أديلايدا : أوه ! ولكنك تحتفظ بحيويتك .

فالتيتين : بواسطة الخمر

أديلايدا : وتحتفظ بقوامك .

فالتيتين : بواسطة الأحزمة والأربطة

أديلايدا : وحسبما رأيته ، ما تزال حياتك كتاب مغامرات

فالتيتين : ولكنه في غلاف من ورق ، ومع ذلك فقد فسد الغلاف كثيرا .

أديلايدا : (وهي جالسة وقد عبر مظهرها عن تعجبها .) وبالنسبة
لي كيف تجلني ؟ أما زلت تراني جميلة ؟

فالتيتين : أجدهم أحسن من ذي قبل . الآن تعلمت وضع المساحيق .

أديلايدا : أو لم أكن أحسن وضعها من قبل ؟

فالتيتين : كنت تضعينها من قبل بطريقة تكعيبة

أديلايدا : كانت لدى خبرة قليلة جدا .

فالينتين : وفوق ذلك فقد قلتِ لي يومئذ بأن الضوء قليل حول التسريحة ! !

أديلايدا : فالينتين . . . ولكن كيف أتيت إلى هذا المنزل ؟

فالينتين : قضاء وقدر . ألهو منذ تسع ساعات . فقد دخلت من الشرفة وسأخرج من الباب وسيلة مسلية . ومن المحقق أن بناتك في غاية الرقة . . . ! !

أديلايدا : شكرا يا فالينتين .

فالينتين : والاثنتان ينبغي عليهما أن تلاحظا أنهما ابتاك حتى يعتقد الواحد بأنهما أكثر منك شبابا .

أديلايدا : شكرا جزيلا يا فالينتين .

فالينتين : لا تشكريني ؛ فلو كنت أتحدث اليهما لقلت عكس ذلك كله .

أديلايدا : ماذا ؟ ؟ (تدخل أليخاندرنا من الجانب الأيسر)

أليخاندرنا : لقد ذهب . (ينتهر فالينتين فرصة دخول أليخاندرنا ويختفي من الجانب الأيمن)

أديلايدا : (وهي تنهض وتعانق أليخاندرنا) ستندمين على هذا يا بنية . . ستندمين .

أليخاندرنا : أعتقد أنني لن أندم يا أمي ؛ فأنا لأحب ماريانو .

أديلايدا : لا أعلم أبدا ما إذا كان يُحب الرجل أو لا يُحب .

ستندمين . ستندمين . . . أصلحى شأنك ، وتعالى إلى
المنزل ، وتغدى اليوم معنا .

أليخاندرأ : : حسن . . . ذاك نعم . . .

أديلايدا : أنا ذاهبة لأبحث عن شقيقتك ؛ فقد تركتها وحدها وقتنا
أطول من اللازم . . . وهو ما ستندمين عليه ! (تذهب
من الجانب الأيسر . صمت . وتظل أليخاندرأ منهمكة
في التفكير إلى جانب المنضدة الصغيرة . يدخل فالينتين
من الجانب الأيمن وقد خلع السترة الزرقاء ولبس
ملابسه ، ووضع معطفه على ذراغه ، وأمسك قبعته
بيده .)

فالينتين : لقد فرغت من اصلاح أنابيب المياه . مع السلامة نهائيا
يا سيده .

أليخاندرأ : مع السلامة .

فالينتين : أنا ذاهب في غاية السرور ؛ فقد خرجت من كل ذلك
برموز لكلمات متقاطعة . وها أنذا أعرف ما الكلمة
التي تعنى الحرية . انها « الطلاق » . . . (يميل نحو أحد
الجوانب ويبدأ الانسحاب ، وفي هذه اللحظة يدخل
ماريانو من الباب الأيسر دون معطف ولكن

القبعة على رأسه . يمدخل مسرعا كما لو كان عليه
أن يوجه ملاحظة لأليخاندراس . . .)

ماريانو : جئت لأقول لك يا أليخاندراس ان . . . (يرى فالنتين
فيتوقف مأخوذا . تقف أليخاندراس متكهنه
بما يحول في خاطر ماريانو . صمت مرير .) ما هذا ؟
ومن هذا الرجل ؟

أليخاندراس : هو . . هو . هو السباك .

فالنتين : نعم يا سيد ، السباك .

ماريانو : (متأملا معطف فالنتين الأنيق وقبعته وسترته القيمة)
السباك . ماذا ؟ حسن يا أليخاندراس !

أليخاندراس : ليس السباك يا ماريانو . ولكن بحق الله لا تفكر في
أى شيء سيء .

فالنتين : لا تفكر في أى شيء سيء يا محترم .

أليخاندراس : أنا سأشرح لك . أتفهم ؟ (مشيرة إلى فالنتين) دخل
البارحة مساء من الشرفة .

ماريانو : اسكتي ! لا تقولي لي تفاصيل ! أعلم جيدا أن العادة
جرت أن يكون الدخول في هذه الحالات من الشرفة

أليخاندراس : اننى أؤكد لك يا ماريانو أن . . !

ماریانو : لقد قلت لك اسكتی ! فکری فی أنى أستطیع أن أقتلك أنت أيضا . . .

فالبیتین : (لایخاندرأ) ذاك هو . فکری فی أنه یستطیع أن یقتلك أنت أيضا . . .

ماریانو : ولکنى لن أفعل ذلك . اننى رجل تقدمى ؛ وسأقتصر على قتل هذا السید (لفالبیتین) .

فالبیتین : فی الحقیقة أشکر لك قصرک الأمر علیّ ؛ ولكن إذا لم تشأ أن تضایق نفسك . . .

ماریانو : قتلک شیء مقرر .

ألیخاندرأ : ولكن یا ماریانو ! !

فالبیتین : (ینظر إليها نظرة تجبرها علی الصمت) هش ! لا نستطیع أن نفعل شیئا یا سیده . لقد قرر .

ماریانو : هیا الی مکتبى ؛ فهذا لا ینبغى أن یشیع . (لفالبیتین) وفوق هذا فأنت علیک أن تکتب رسالة الی القاضی حتى لا یضایقنى البولیس عندما أقتلك . (لایخاندرأ) وأنت لاتنفوهی بکلمة ! اذا تکلمت أو صحت فسیکون مصیرک هو مصیر هذا السید . هیا ! -
(یشیر لهما الی الباب الایسر)

ايخاندمرا : (فرعة متلهفة) يا الهى ! (يسمع ال « موتيس »)
فالييتين : (وهو يفسح الطريق لماريانو) أنت أولا يا محترم .
لأستطيع أن أقبل ...
ماريانو : تقدم . (في خشونة) هيا ... من فضلك تقدم .
(مايزالان لحظة في تردد . وأخيرا يقرران أن -
ينسحبا في وقت واحد ومندفعين دون ارادة .)
(ستار)

الفصل الثالث

حجرة مكتب أنيقة . في الخلف باب متزلق يفتح على ردهة تؤدي إلى الممر .

الديكور مكتمل ، وفي السقف مصباح ذو غطاء من فوق المنضدة ؛ وجهاز تليفون متنقل . في مقدمة الحجرة أريكة ومقعدان كبيران . عند رفع الستار يكون المشهد خاليا . صمت طويل يفتح في نهايته الباب الخلفي الذي كان مغلقا ويبدو في آخر المسرح أليخاندراس - وفاليتين وماريانو . وثلاثتهم في نفس الحالة التي تركناهم عليها عند نهاية الفصل الثاني . أى أن أصدقاءنا هؤلاء لم يفعلوا أكثر من عبور الممر والانتقال من حجرة النوم إلى حجرة المكتب التي تقدمهم فيها . ومن الطبيعي أن أليخاندراس ترتدى نفس الثوب الذي كانت ترتديه ، وفاليتين يحمل معطفه على ذراعه ويمسك بقبعته ؛ وماريانو يلبس قبعته . وفي كلمة موجزة لم يتغير فيهم شيء عما كانوا عليه في الفصل الثاني حتى فيما يتصل بتغيرات الوجوه أو التصرف . ماريانو : (من الردهة لأليخاندراس في جفاف) أدخل . و (لفاليتين .) تفضل . (تدخل البخاندراس -

وفاليتين إلى المشهد .)

فاليتين : (لألبخاندرا على انفراد وفي سرعة) لاحتجى
ياسيدة ، وأطيعى كل الاوامر . فأنا أعرف الطبائع
الباردة التى تتصرف بحساب وليس مما يلائمها
أن تستثار . . (يذهب ماريانو نحو المكتب
في تودة . وفاليتين وألبخاندرا ينتظران ما يحدث
وكل منهما في جانب من المشهد هو ينتظر
مبتسما كما لو كان ذلك من عاداته . وهى تنتظر في
مرارة . وأخيرا يبدو ماريانو وقد انتهى إلى قرار .
يخرج من درج المكتب مسدسا ويفحصه في صمت
خلال ثوان . وألبخاندرا تنظر اليه في لفة وعيناها
جاحتان . أما فاليتين فانه يقترب من ماريانو -
بفضول .) ماعدد طلقات هذا المسدس ؟

ماريانو : ست .

فاليتين : إذن إذا كنت تحسن إصابة الهدف فستزيد لديك خمس
طلقات .

ماريانو : ستزيد !

فاليتين : آه ! (لحظة صمت) انه مسدس جميل . أليس
كذلك ؟

- ماريانو : ليس قبيحا .
- فاليتتين : هل اشتريته أم أهدي اليك ؟
- ماريانو : (وهو يحدق فيه .) أعتقد أن هذا ليس هو الوقت الذي ترضى فيه فضولك .
- فاليتتين : انه آخر فضول ؛ وأنا عندما أطلب معلومات عن المسدس إنما استخدم حقى فلن أغفر لنفسى أبدا أن أموت بجريرة سلاح . اجرامى المصدر !
- ماريانو : اجلس هناك و اكتب ما سأمليه عليك .
- فاليتتين : أين اجلس ؟
- ماريانو : هناك (يرشده إلى مقعد المكتب .)
- فاليتتين : لحظة يبدو لي أنه من الضروري أن ألفت نظرك إلى أنه ليس من عادتي أن أكتب بوساطة الاملاء . [
- ماريانو : لا يهم . اجلس و اكتب .
- فاليتتين : (وهو جالس إلى المكتب) أسمح لي بقلمك الحبر ؟
- إذا لم يكن بقلم حبر فاني لا أستطيع الكتابة . . . ؟
- بالأمس اشتريت قلم حبر وضاع منى . حسن .. في الحقيقة لست أذكر ما إذا كان قد ضاع منى أم لم يتم لي شراؤه ! !

ماريانو : (وهو يعطيه القلم) خذ . واكتب (يتمشى في الحجرة
بخطوات واسعة ويداه إلى ظهره ؛ وما زال المسدس
في يده .)

فاليتين : أين الورق ؟

ماريانو : هناك . (يشير إلى المكتب .)

فاليتين : ولكن هذا الورق مطبوع عليه اسمك . ويبدو لي
أمرا سيئا أن يكتب إلى القاضي على ورق للغير

ماريانو : لا يهم . سيكون ذلك علامة على أنك مت طوعا في
هذا المنزل . (في قلق .) اكتب ! (ممليا وهو يتمشى .)
سيادة قاضي التحقيق : « صديقي العزيز . »

فاليتين : صديق ؟

ماريانو : صديق ! اكتب . (ممليا) « انى وقد مللت حياة بلا
أهداف . . . (تبدو على وجه فاليتين تعبيرات استياء
كما لو كان يحتاج على القول بأنه ليس لديه أهداف
ولكنه يتجلد ويكتب) قررت أن أموت . ويوسفنى
ازعاجك بأداء واجبك ؛ ولكننى لا أستطيع أن
أفعل أكثر من الأسف . »

فاليتين : (وهو يكتب .) « الأسف » (لماريانو) هل ترى
أن نكتب فقرة نبين فيها كيف أن أداء الواجب دائما
أمر قاس ؟

ماريانو : لا اكتب . (ممليا) «أطلب مغفرتك ، كما أطلب
مغفرة صديقي العزيز السيد ماريانو بالفور الذي
انتحرت في منزله . وأنوه إلى أنه من الطبيعي أنني أنا
وحدى دون غيري المسئول عن موتى . »

فاليتين : الآن يقال انتقل إلى رحمة ربه .

ماريانو : اكتب « موت » حتى لا يكون لدى أحد أدنى شك .

فاليتين : سأكتب « موت » . وإذا شك أحد فسيكفى أن يروا
جثتي ليعلموا أنني قد مت . . . (يكتب .)

ماريانو : تماما . (ممليا) « المخلص جدا . . . » واكتب اسمك
ثنائيا ووقع .

فاليتين : كتبت .

ماريانو : هات . (يأخذ الورقة ويقرأها في روية .) حسن .
احفظها في جيبك (يعطيه اياها .) فالتقاضى ينبغي أن
يجدها في جيبك .

فاليتين : في أى جيب أحفظها ؟

ماريانو : الأمر سواء . يكفي أن تحفظ في واحد . أتريد أن تتصرف في أمر ما ؟

فالينتين : أما الآن فلا . ولكن إذا تركت لي بضعة أيام لأفكر..

ماريانو : متأسف ؛ فليس ممكنا . والآن يا أليخاندررا (يتجه نحوها) أظن أنك قد غيرت رأيك فيما يتصل بي فقد قلت لي البارحة مساء اننى رجل سوقي . وما أفعله الآن ليس من عمل الرجل السوقي .

أليخاندررا : لست كذلك . ولكن استمع إلى ياماريانو . فأنت تعاني خطأ وأريد أن أشرح لك . . .

ماريانو : (في وحشية) عن ذاك لا تتفوهى بأية كلمة ! . . . بأية كلمة ، أو فقد هدوئى .

(يمسك المسدس بكلتا يديه ويضغط على الزناد ولكن الزناد لا يطاوعه . يظل لحظات يحاول تحريك الزناد وقد ارتسمت على وجهه أمارات المقاومة . بينما يتأمله فالينتين وأليخاندررا في لهفة كبيرة .)

فالينتين : (بعد لحظة صمت ظل ماريانو يعالج خلالها مسدسه ال « براونينج ») ماذا حدث ؟

ماريانو : لست أدرى . . يبدو أنه قد تماسكت أجزاؤه . . .

(يتابع محاولته .)

فالينتين : (بعد فترة صمت أخرى .) ألا تستطيع ؟ لعله —
« مؤمن » .

ماريانو (بذلك الغيظ الذي يشعر به كل شخص عندما يناضل
ضد « ماكينة » متمردة .) لا . . . فقد فتحت —
الأمان من قبل .

فالينتين : أخرج الخزان وانظره . . . (يكونُ الثلاثة مجموعة
يتملكها العجب واشتياق النجاح . وماريانو لولعه
بالنصر يخرج خزان المسدس ويعاود المحاولة .)

ماريانو : أيضا لا .

فالينتين : أدخل الخزان مرة أخرى بقوة ، واضغط على الزناد
بعنف (ماريانو يطيع .)

ماريانو : ليس هناك وسيلة .

فالينتين : أعطني اياه . . . (يطلب منه المسدس في نظرة معبرة .)

ماريانو : (وهو يعطيه المسدس) احذر فلا تضغط على الزناد
حتى لا تُجرح .

فالينتين : (محاولاً بدوره) حسن . انها قطعة حديد علقت به من

الداخل والآن لا يتحرك الزناد لا إلى الأمام ولا إلى الخلف .

ماريانو : ألم تُدرِ الماسورة ؟ هات لأرى ماذا . . . (يأخذ المسدس من فالتين ويعود للمحاولة .)

فالتين : حتى يتحدثوا من بعد عن الأسلحة الحديثة ! . . . فلو أننا عشنا في القرن الثالث عشر لكنت وجهت إلى ضربة بفأس وانتهى الأمر دفعة واحدة .

ماريانو : ليس هناك من وسيلة : ها أنت ذا ترى !

فالتين : ولم لا تجرب المسدس بعد أن « تُزيّته » ؟ (لاليخاندرا) يا سيّدة ، ألا تنادين إحدى الوصيفات لكي تحضر قليلا من الزيت ؟

ماريانو : لا . لا تنادى أحدا . ربما كان هذا الحادث لم يقدر له أن يقع نعم ! لم يقدر له أن يقع ! (يترك المسدس على المكتب .)

ماريانو (لفالتين) أنا أعتقد في القدر ، وقد فكرت ألا أقتلك .

فالتين : حينئذ أنا كذلك أعتقد في القدر .

ماريانو : (وهو جالس .) مرات كثيرة فكرت فيما يمكن أن أعمله إذا أنا وجدت في حالة مثل هذه ، ودائما كنت

- أصل إلى حد الاقتناع بأن أقتل « خادع النساء » .
- فاليبتين : ولكن ليكن في علمك أنك لم تفكر أبدا في أن
المسدس سيفسد .
- ماريانو : من أجل هذا أعتقد أن وقوع الحوادث مقدر . قد
لا أستطيع أن أقتل ، ولكنني لن أنخلص من
الاستياء أبدا ! (ينهض واقفا .)
- أليخاندر : ماريانو !
- ماريانو : أبدا ! (يذهب نحو الباب .)
- أليخاندر : لا ذاك لا . . . (تجبره أن يعود على عقبيه .) ينبغي
عليك أن تستمع إليّ . أنت لا تستطيع أن تعتقد
ما تعتقده وتحكم على كأمراة منحرفة .
- ماريانو : (واضعا يديه الواحدة فوق الأخرى .) تحدث . استمع
إليك .
- فاليبتين : (لنفسه) تصرف ساحر .
- أليخاندر : أنا لست أعرف هذا السيد . (تعني فاليبتين) البارحة
مساء ، وعقب انصرافك دخل من شرفة خجرة النوم .
وقال لي انه لص ؛ ثم نفى ذلك ، وجعلني أطفئ
الضوء . . .

ماريانو (وهو يرفع يديه إلى السماء) اطفاء الضوء ! وتعترفين بذلك ! انه كل شيء ! (يتمشى كأنه حيوان مفترس في قفص وهو يقول : انه كل شيء !) تتابع أليخاندررا حركاته في قلق) .

أليخاندررا : ولكن استمع إلى ! استمع إلى بحق الله !

فالييتين استمع إليها يا محترم ، فتورة أعصاب المرأة مميتة بالنسبة لصحة الزوج .

ماريانو : لست زوجها ، وليست زوجتي . (يتوقف) . أخيرا . . تحدثي . لنرى أى كذب ستكذبين .

أليخاندررا : لا أكذب . أقول الحقيقة . جعلني أطفىء الضوء لانقاده من أحد رجال الشرطة ، ولكن كانت النتيجة بعد ، أن ما أراده إنما هو أن يرى كيف تكون الحجرة تحت ضوء القمر .

ماريانو : وتقولين عن هذا بأنه حقيقة ؟ وتريدين مني أن أعتقد امكان وقوع هذا ؟ لاعتقد هذا يقتضى الأمر أن يكون المرء في غباوة بعوضة !

أليخاندررا : انها الحقيقة يا ماريانو !

فالييتين : هي الحقيقة يا محترم .

ماريانو : (وهو يتمير غيظا) حسن . استمرى . لنرى إلى أين يصل خيال امرأة كذوب . . .

أليخاندررا : اننى أجتو على ركبتى طالبة اليك أن تصدقنى . أنا قلت له : « انصرف . . فأنا امرأة شريفة » فأجابنى هو قائلا : من أجل ذلك بالذات لا يستطيع الانصراف حتى لا يرى خارجا فيصلىر الناس حكما سيئا على شخصى وعلى سلوكى . وإذ ذاك قرر قضاء الليلة هنا . . .

ماريانو : وهذا ألا يجعل الناس يحكمون عليك بالسوء ؟ يا للغباوة ! يا للغباوة !

أليخاندررا : (باكىة) ولكن يا ماريانو إذا كان قد قضى الليلة على مقعد ! وإذا كنت أنا قد نمت في حجرة النوم الاحتياطية تستطيع أن تسأل برتا عن هذا .

ماريانو : أنا لا أتجه إلى الوصيفات في أكثر من أن يعددن لى الحمام .

فالييتين : ذاك حسن .

ماريانو : (لفالييتين) لست أبحث عن رأيك .

فالييتين : ذاك سيء .

أليخاندررا : في هذا الصباح عندما انصرفت وصلت أمى وليسـا

ونخير اردو . وحتى لا يعتقدوا ما لم يحدث ابس هذا
السيد ملابس سباك . ثم جئت أنت . . . وهذا هو
كل شيء . (باكية) أما التفكير في أنى . . . !

ماريانو : كذبة فوق كذبة . . . نسيج من الكذب الصناعى
أوه ! لو كانت كذباتك حتى على الأقل شائقة . . .

أليخاندرأ : آه ! انه يقول ايست شائقة !

ماريانو : الوداع يا أليخاندرأ ! الأفضل هو الاحتقار ! احتقارى
لك سيكون أكبر عقاب بالنسبة اليك . . . هكذا تظلمين
مع هذا . . . السباك . فاذا كنت ما تزالين نحسينى ،
فستكون النتيجة عقابا له ، لأنك ستمزقينه بأظافرك
عندما ترين أنك فقدتني من أجله . . . الوداع إلى
الأبد ! (يرتسم على وجهه تعبير المعتر بكرامته ، ثم
ينصرف . تظل أليخاندرأ تنظر إلى الباب كما لو كانت
تحلم . صمت طويل .)

أليخاندرأ : لقد ذهب ! لقد ذهب !

فالينتين : نعم . حقيقة قد ذهب .

أليخاندرأ : وقد ذهب من أجلك !

فالينتين : اعتقدى يا سيده أنه لو لم أكن أنا وكان هناك شخص
آخر في موضعى لانصرف كما انصرف الآن !

أليخاندرأ : (هائجة) كان ينصرف كما انصرف الآن ! ألا ترى
أننى أفقده بسبب ذنبك ؟

فالينتين ربما . ولكن لا تتشاجرى معى فان الشجار يزيل
طلاء أظافرك ! !

أليخاندرأ : (في فلق) يا الهى ! رجل مثله ! رجل يذهب بى إلى
المسرح في كل أيام الآحاد ! رجل يعرف جيدا كيف
يتأنق بالسترة الرسمية « الاسموكنج » ! رجل تعجب
به المرأة حتى حين يقرأ برنامج الاذاعة ! رجل متنبه
لكل شىء بحيث يحىء دائما مبكرا لياكل كلما كان
لدينا تذاكر للسينما والمسرح ! رجل يفهم الكثير
عن الثيران ! رجل ذو روح كبيرة !

فالينتين : ولكن

أليخاندرأ : ورفيق جدا ! وأريحى ! اضاعة هذا الرجل ! (باكىة)
إضاعة هذا الرجل من أجل ذنب . . . سباك !

فالينتين : يا سيده ؛ اننى لست سباكا .

أليخاندرأ : ولكنك تستحق أن تكون سباكا . يا الهى ! (تتهالك
على أحد المقاعد وهى تبكى .)

فالينتين : نسيت يا سيده أننى عندما ظهرت البارحة مساء كنت
قد قررت الطلاق .

أليخاندررا : ذاك شيء ! ومن المعروف أن الطلاق يتقرر . . . : ثم ماذا ؟ الواحدة منا بعد ذلك يستدعيها القاضي ويسدى إليها النصائح في صوت عذب فيقول « يا سيدة تأملى جيدا الخطوة التى ستخطينها . . . يا سيدة زوجك يحبك كثيرا . . . » والواحدة منا تتأثر نوعا ما وتدع دمعة تسقط من عينها . ثم يدخل الزوج ويقول : « أنت بكيت يا حبيبتي . . . » والواحدة منها تنكر . وهو يصر . ويتحدث القاضي ويتحدث الزوج : والكل يرجو ويتوسل . وحينئذ تتظاهر الواحدة بأنها تقوم بتوضيحية وتقول : « على كل حال . . . أفعله من أجل الأطفال . . . » وإذا لم يكن لديها أطفال تضيف : « أفعله من أجل الأطفال . . . الذين يمكن أن يعيشوا مستقبلا . . . ! »

فالينتين : يا لها من صورة جميلة ! ولكن إذا كان الأطفال لن يعيشوا إلا « مستقبلا » والفراق مطلوب حاليا ، فليس هناك من معنى للتوضيحية من أجل الأطفال . . .

أليخاندررا : (وهى تنظر إليه فى استخفاف) أف ! يا للتفاهة ! يا لها نصيحة من سباك !

فالينتين : حسن . لم يعد هناك من ينزعنى هذه المهنة . ولو كنت أعلم ذلك لتظاهرت بأننى طيار فهو أرقى ! (يظل فى الجانب الأيمن . تدخل أديلايدا من الفناء) .

ديلايدا : ولكن ما هذا ؟ قد رجع ماريانو ؛ وانصرف ثانية
والشرر يتطاير من عينيه ؛ ورفض أن يبدل إلى
بتفصيلات وقال بأن الطلاق ضروري الآن أكثر منه
في أي وقت آخر . اشرحى أنت يا أليخاندرأ .

أليخاندرأ : أنا لا أشرح شيئاً ؛ فليست لدى الرغبة في شرح شيء .
ليشرحه لك السباك ! أية مصيبة كبيرة يا إلهي !
(تذهب من الجانب الأيسر وهي على وشك أن تبكي .)

أديلايدا : (وهي تهز رأسها فعل من يلوم) ولكن فالينتين !
كيف تدبر الأمور ليظل فالينتين دائماً طرفاً في
مشكلة ما ؟

فالينتين : لست أدري . . الحقيقة أنني لست أدري . أعتقدين
يا سيدة بأن القدر يستطيع أن يؤثر في حياة رجل ؟

أديلايدا : أي نوع من القدر ؟

فالينتين : لا . القدر بوجه عام ؛ الحظ ، المكتوب .

أديلايدا : آه ! ليس لدى رأي حول هذا . . .

فالينتين : إذن إذا كان القدر يؤثر في حياتي ، فقدري أن أغرق
دائماً في مشكلة أو في أخرى . انخرط فيها دون أن
أعرف كيف ؛ وأخرج دون أن أعرف إلى أين .

ولكنى أعبر الحياة داخلا وخارجا في مائة صورة
من الضجة ، والحرائق المختلفة ، والتعويضات ،
وحوادث الغرق ، وانحراف القاطرات عن قضبانها
والمواريث المعقدة ، وحفلات الزواج ، وحوادث-
السرقه ، واعتقالات المحتالين . . . في كل هذه الأشياء
وفي كثير غيرها رأيتني دائما منخرطا فيها دون أن-
يكون لى فيها طعام أو شراب . رأيتني منخرطا أيضا
في حادث اختطاف . . (. مبتسما في انتباه) في حادث
اختطاف . . .

- أديلايدا : آه ! ألم تنس ذلك ؟
فالييتين : وكيف أنساه إذا كان من أكثر المغامرات طرافة ؟
وزيادة على ذلك فقد كنا نحن الاثنان يومئذ شابين . .
أديلايدا : الاثنان ؟ . . الثلاثة !
فالييتين : حقيقة ! الثلاثة . . . ولكن يالى من مذهول ! وهو ؟
ولوريتشو ؟
أديلايدا : يظل في المنزل . وهو الآن في الرابعة والخمسين من
عمره ، يسحره الذهاب إلى المسارح التى تعرض
مسرحيات استعراضية ، كما يسحره تناول مزيج
ثقيل من المانيزيا . . . !

- فالينتين : أتذكرين ؟ لقد كان ذلك منذ عشرين عاما وفي اليوم العاشر من أبريل . . .
- أديلايدا : في اليوم التاسع ، يوم الاثنين .
- فالينتين : حقيقة . اليوم التاسع يوم الاثنين . وقد سافرت أنا إلى برشلونة في القطار ، وكان الوقت ليلا . . على وجه التحقيق ليلة من ليالى الربيع . . . ذهبت وأنا أقرأ في كتاب ، ولكنى مالبت أن تركته وأسندت رأسي إلى إطار النافذة . . .
- أديلايدا : فضلت أن ترى القمر بدلا من أن تقرأ . .
- فالينتين : لا . تركت القراءة لان ضوء العربة لم يكن كافيا . .
- أديلايدا : اليوم يحدث نفس الشيء الذي حدث يومئذ . .
- فالينتين : نعم . ولكن اليوم عندما يحدث لي هذا أصب اللعنة على شركة السكة الحديد بدلا من أن أتأمل القمر .
- أديلايدا : السنين . . .
- فالينتين : (منزعجا) ماذا ؟
- ديلايدا : السنين التي تفعل !
- فالينتين : آه ! وصل القطار الى محطة « ميكو » ، وسريعا

« طخ » صعد الى القطار خطيبان هاربان ليختفيا .
هو في الثامنة والعشرين من عمره ، وهي في السابعة
عشرة . . . كنت أنت الخطيبة ، وكان هو « لورينشو
زوجك . . . والد أليخاندر او « ليسا » .

أديلايدا : (متنهدة) آى . !
فالينتين : بلغنى بأن لورينشو كان قد اختطفك وأن أباك قد جاء
يلاحقكما .

أديلايدا : مسكين أبى . !
فالينتين : هل مات ؟
أديلايدا : من المصائب . كنت أنا أكبر أخوانى ، وقدأختطفنا
جميعا أولئك الذين صاروا من بعد أزواجنا . وعندما
اختطفوا الصغرى مات والدى المسكين كمدا .

فالينتين : في حادث اختطاف يائس . كان لطيفا جدا ، وأذكر
أنه عندما صعد الى القطار جعل يركل الحقائق بقدمه .

أديلايدا : نعم . ووجد نفسه مضطرا أن ينصرف .
فالينتين : لانك كنت واقفة في جزء من المنعطف الخارجى الذى
لايرى .

أديلايدا : وكنت خائفة أن يدخل القطار في نفق !

فاليبتين : بعد ذلك . . . أكلنا السفر في سرقسطة . . .

أديلايدا : وتزوجنا في كنيسة « اليلار »

فاليبتين : وعندما انفصلنا تأكدت بيتنا صداقة كاملة .

ديلايدا : وحفظنا عن ظهر قلب بعض آياتك . . .

فاليبتين : الشفق دائما لا يتغير
والشمس تحتجب في هالة
من السحب المتوهجة

أديلايدا : الشفق دائما لا يتغير
ولكنكم تتغيرون كثيرا !
وها أنت ذا داخل في مغامرة جديدة تعود لتجمعنا ..
ولو أن السن قد تقدمت بنا نوعا ما . ! !

فاليبتين : (مبتسما) أوه ! الشفق دائما لا يتغير .

أديلايدا : (تنظر اليه من أعلى الى أسفل) ولكنكم تتغيرون
كثيرا ! . . . (تغير من نغمة صوتها) لقد شرحت لي
برتا . . . كيف دخلت من الشرفة البارحة مساء ؟

برتا : (وهي داخلة من الجانب الايسر) ياسيدة . . . السيدة
الصغيرة في مخدعها تبكي على نحو موثر . . . (لفاليبتين)
أكلما دخل هذا موضعا قضى على السلام فيه ؟

فالينتين : أنت مخطئة يا برتا . حيث أدخل أنا يدخل السلام .
يبدو لي أنك قد نسيت أنني عندما دخلت البارحة مساء
كانت أليخاندار وزوجها قد انفصلا فعلا . (تنظر
اليهما أديلايدا وهي مندهشة أن ترى الكلفة قد ارتفعت
بينهما . تدخل الوصيفة الشابة من الجانب الأيسر) .

الوصيفة : يا سيدة : جئت لأقول لك ان هناك على باب الدرج
كلبا لا يفعل شيئا أكثر من العبث بأظافره في الخشب ،
ولم ينصرف بالرغم من أننا وجهنا اليه ضربات بالمكنسة

فالينتين : « كانت » ذاك هو « كانت » !

أديلايدا : من ؟

فالينتين : « كانت » كلي . (للوصيفة) أدخله سريعا .
(تذهب الوصيفة) . مسكين « كانت » ! انه « سبتر »
يعيش معي . ومع أنني عندما دخلت من الشرفة
البارحة مساء كان قد جاء معي المسكين وبقى في الشارع
الا أنه وقد اشم رائحتي لم يرد أن يفارق الباب . انه
كلب غير عادي .

برتا : ولكن صاحبه ما يزال أكثر تميرا عنه ! (لأديلايدا
وهي تقصد بحديثها فالينتين) . أترين يا سيدة الحليبة

التي أحدثها في المنزل ؟ . انه دائما يفعل نفس الشيء .
من أجل هذا وأنا شقيقته ، لم أقبل أن أعيش معه
أبدا ، ومع افتقاري لما يجعلني أعيش مستقلة ، فإنني
أفضل الهدوء بالعمل خادمة ، رغم المشقات ، على أن
أعيش مخدومة مع فالتيتين

فالتيتين : اتهامات كاذبة . لست أنا الذي يحدث الجلبة . انني
أجد نفسي داخلا فيها دون أن أعرف لماذا . (تسمع
من الجانب الايسر أصوات شخصين يتناقشان في عنف) .

أديلايدا : ما هذا ؟

فالتيتين : مشكلة أخرى . . . مؤكد .

أديلايدا : ماذا حدث ؟ (تدخل من خلف المسرح ليسا وخيراردو
والشرر يتطاير من عينيه هو بصفة خاصة . تتبعهما
الوصيفة .)

خيراردو : لا ! أتعرفين ؟ لا ! انه أكثر من اللازم ! ماذا ؟ أكثر
من اللازم في الحقيقة .

ليسا : إذا كان أكثر من اللازم فقله واختصم بهدوء . أنا
أخاصم . نحن نتخلصم . . ذاك هو !

أديلايدا : ولكن ماذا حدث ؟
خيراردو : إننى شوئم . نعم ! شوئم ! حقيقة شوئم . . . لو علمت ذلك من قبل . فى الحقيقة !

أديلايدا : ولكن ما الأمر ؟
ليسا : إن هذا الأمر ضمن مشروع مستحيل .

خيراردو : أنا ، ماذا ؟ هى ! هى التى ليس هناك من يحتملها .
إنها لا تطاق . فى الحقيقة لا تطاق . طبيعى بالنسبة لى . . . اطلاقا ! لأنها إذا كانت تعتقد أنى . . . لا ! منذ أن رأت شقيقتها ستطلق قد انقبضت نفسها عن كل شىء . وأنا لا أريد امرأة ذات نفس منقبضة .

أديلايدا : لقد كنت أخشى ذلك . بدأت تفقد الرغبة فى الزواج
ليسا : لا يا أمى . انه . . . (تنتحى جانبا وتتحدث مع أديلايدا وبرتو) .

خيراردو : (ينتحى جانبا آخر ويتحدث مع فاليتين) . أنا لست أدرى من تكون ؟ فى الحقيقة لا أعرفك . ولكن . . . أنت الذى رأيت ذلك الرأى ؟ . . . وبماذا تنصح لى ؟ فى الحقيقة . . . ماذا ؟ فى الحقيقة

فاليتين : ولكن فى الحقيقة . . . ماذا وقع لك ؟

خيراردو : ذاك . انها لا تعبأ بي . . تعاملنى بفتور منذ علمت أن شقيقتها ستطلق . . .

فاليبتين : وهل تريد أنت أن تتلافي ذاك الفتور ؟

خيراردو : طبعى !

فاليبتين : إذن ليس أمامك سوى طريق واحد . تخويفها . . ! جعلها تعتقد بأنك ستذهب عنها ، أو ستتركها أو ستخذ قرارا خطيرا .

خيراردو : ذاك هو ! نعم يا سيد ! هو الصواب . في الحقيقة هو الصواب . ازعاجها ! طبعى ! ينبغى التفكير قليلا لازعاجها . . . (تدخل أليخاندررا من الجانب الأيسر وعلى وجهها مظاهر الغيظ . ثم تقترب من فاليبتين .)
أليخاندررا : اننى محتاجة أن أتحدث معك عن طلاقى في جدية تامة .
أتسمع ؟ عن طلاقى !

فاليبتين : حسن جدا .

أديلايدا : انتظرى قليلا يا ابنتى (تنادى الوصيفة الشابة) يالىوناردا..

الوصيفة : نعم يا سيدتى .

أديلايدا : رافقى الشابين . . . أسمح يا خيراردو فتذهب مع ليسا إلى حجرة الاستقبال لحظة ؟ اذهبي ياليسا مع خيراردو . . .

- ليسا : أنا ذاهبة يا أمى .
- خيراردو : (منتحيا جانبا وهو ينسحب) يتتابنى خوف خفيف ! . .
(تذهب لىسا وخيراردو ووراءهما الوصيفة .)
- أديلايدا : (لأليخاندررا) لا تتحدثى يا أليخاندررا عن طلاقك أبدا
أمام لىسا .
- فالىنتين : أعتقد أنه لا داعى أن تجعلى الوصيفة ترافقهما ؛
فخيراردو ولىسا متخاصمان . حقيقة متخاصمان .
- أديلايدا : من أجل ذلك بصفة خاصة فعلت . فعندما يكون
الخطيبان متخاصمين يكونان في أكثر الظروف ملائمة
لإعادة الصلح بينهما !
- فالىنتين : مؤكدا جدا .
- أليخاندررا : (لفالىنتين وهى نائرة جدا .) لقد فكرت كثيرا فيما
حدث . وأنت المسئول عن ذهاب ماريانو على النحو
الذى ذهب به . وأجبرك على إصلاح هذا الخطأ الذى
يكلفنى سعادتى . أجبرك . !
- برتسا : هذا حسن جدا ؛ فمن يضع المشكلات عليه أن يحلها
- أديلايدا : أنت يا صديقى مجبر أن تعيد السعادة لأليخاندررا
ولجميع .

أليخاندر : (بالراح) ولكن سريعا . . .
برتا : دون إضاعة وقت .
أديلايدا : وهكذا ستؤدى واجبك
فاليتين : عفوا يا سيده . . . لحظة . ولكن الساعة الواحدة والرابع
بعد الظهر .

أليخاندر : وماذا ؟
فاليتين : من الضروري أن اتصل هاتفيا في هذه الساعة بخياطى
. . . بعد إذذك (بمسك سماعة الهاتف ويطلب رقما
ثم يضع السماعة على أذنه .) أنت يا مينينديث ؟ !
حسن جدا . أريد أن أقول لك أخيرا اننى احتاج السترة
الرسمية غدا . حسن ، حسن . مع السلامة يا مينينديث .
(يضع السماعة .) معذرة يا أليخاندر . . . قلت
يا عزيزتى بأن هذا الخطأ كلفك سعادتك . . .

أليخاندر : طبعى ! فأنا أعرف ماريانو . لقد ذهب وهو يعتقد
بأنك قد غررت بي ؛ ولن يعود .
أديلايدا : أذهب وهو يعتقد ذلك ؟ ولكن كيف يمكن ذلك ؟
برتا : (لأديلايدا) لقد قصت على السيدة ذلك وهى تبكى .
هذا العاىث (لفاليتين) قد صور الأمر على نحو يبدو
فيه واحدا ممن يخدعون النساء .

- فالينتين : امتنعى لحظة يا برتا عن ذكر الحماقات. (يجلس على أحد المقاعد ، ويشعل سيجارة .)
- برتا : أنت مسبب مشكلات يا فالينتين .
- أليخاندر : اضاعة ماريانو من أجل جريرة سباك !
- فالينتين : وتستمرين في ذكر « سباك » !
- أديلايدا : (لفالينتين .) باخلاص ؛ ان هدم حياة زوجين مما لا يغتفر .
- أليخاندر : وهل لديك حق ، بعد أن اقترفت مثل هذه الخطيئة ، أن تجلس في هذا المقعد وأن تشعل النار في سيجارة ؟
- فالينتين : فكرى يا سيدة أنها تكون خطيئة أكبر لو جلست على السيجارة وأشعلت النار في المقعد .
- أليخاندر : (وهى تلوى أصابعها في قلق .) آه ! يالك من رجل ثقيل الظل جدا !
- أديلايدا : ولكن يا فالينتين . . .
- برتا : (لفالينتين) ألا يؤلمك أن ترى فجعية هذه السيدة الشابة ؟
- فالينتين : يؤلمنى ولكن بصراحة لست أدري ماذا يراد منى .
- أليخاندر : وماذا أريد ؟ أن يعود ماريانو . . .

برتسا : مسكينة ! والتفكير في أن السيد عندما انصرف ذهب وهو يقول في الممشى : « أنا لن تطأ قدمي هذا المنزل على أية صورة من الصور » .

أليخاندراس : أن يعود ماريانو ؛ فذاك ما أريده !

برتسا : (لفاليتين) وقل هذا لنفسك ، لأن واجبك أن تجعله يعود

لفاليتين : ألسنت أنت التي رأيت أنه يجب أن تطلقى ؟

برتسا : ولكن ذاك كان سحابة صيف ، وهذا سيل منهمر .

فاليتين : على كل حال إذا كان الأمر لا يتصل بأكثر من أن يعود ماريانو . . (يتأمل الساعة) بقيت ثلاث دقائق ليعود

أليخاندراس : (تعود لرشدتها سريعا) ماذا ؟

فاليتين : ذاك . بقيت ثلاث دقائق . (تقرب أديلايدا وبرتسا من فاليتين في فضول .)

أليخاندراس : أتحدث في جدية ؟

فاليتين : في جدية كبيرة مثل التي كنت أكتب بها عندما أديت امتحان علم التشريح الطبي .

أديلايدا : أنحدثت في جدية من قبل ؟

- فالينتين : نعم .
- أليخاندر : هل حقيقة أنه بقيت ثلاث دقائق على عودة ماريانو ؟
- فالينتين : دقيقتان لا غير ، فقد مضت واحدة .
- أليخاندر : ولكن على أى شىء تعتمد في تصور هذا ؟
- فالينتين : على أننا نحن معاشر الرجال نعود دائما . ها أذت ذى ترين أن « كريستوف كولومبس » قد ذهب إلى الجزر الهندية ، وعند ذهابه أحدث ضجة وطنية . « قد غرق » ... « قد سقط في أرض خربة ومات » ... « لم يجد أرضا » « قد مات من الجوع » ولكن لاشىء .. بعد أشهر قليلة رجع . لماذا ؟ لأنه كان رجلا ؛ ونحن معاشر الرجال نعود دائما .
- أليخاندر : ولكن ماريانو قد انصرف يائسا . . .
- فالينتين : لا يهم ؛ فسيكون هنا خلال دقيقة .
- أليخاندر : خلال دقيقة ؟
- فالينتين : خلال خمسين ثانية .
- أليخاندر : ولكن .. (تدخل الوصيفة الشابة من الجانب الأيسر مسرورة جدا) .
- الوصيفة : يا سيده ! السيد !

- أليخاندرأ : ماذا ؟
- الوصيفة : قد هبط من سيارة أجرة . (تذهب نحو الخلف .)
- أليخاندرأ : يا الهى ! ويعود في سيارة أجرة !
- فالينتين : هذا لم يفعله « كريستوف كولومبس » « أليخاندرأ
تتظر ماريانو متلهفة .)
- أديلايدا : هل كنت تعلم حقا أنه يعود ؟
- فالينتين : لقد أخبرته بالهاتف .
- أديلايدا : متى ؟
- فالينتين : من قبل . فجملة : « أحتاج السترة الرسمية غدا » كانت
جملة مصطلحا عليها مع ماريانو . وكان يجب على أن
أعلنها عندما صرت مقتنعا بأن أليخاندرأ ترغب في
عودته .
- أديلايدا : حيثئذ ، أكان كل شيء بينكما مرتبا ؟
- فالينتين : منذ البارحة مساء . عند ما خرج ماريانو من هنا محنقا
لقبته في الطريق ، فقص على ما مر به . واعتقدت أن
من واجبي أن أدخل من الشرفة لأجعل أليخاندرأ
تغير من رأيها .
- برتأ : مشكلات ! دائما مشكلات في كل مكان !

- ماريانو : (وهو داخل) أليخاندرا .
- أليخاندرا : (متنهدة) آه ! (يتعانقان) .
- برتسا : لا ينقص شيء سوى الغداء ؛ فالساعة تشير إلى الثانية .
- ماريانو : أنت يا فالينتين تتناول غداءك معنا . . .
- فالينتين : إذا كنتم تصرون . . . (يدق جرس الهاتف ، فيتناول السماعه ويستمع .) نعم . . . (في نغمة غضب) ماذا ؟ حسن !
- أديلاند : ماذا حدث ؟
- فالينتين : (في الهاتف) حسن . . . حسن . . . نعم (يضع السماعه .) لا أستطيع الغداء معكم .
- أليخاندرا : إذن ماذا حدث ؟
- فالينتين : تحدث في الهاتف راؤول المحامي . . . يحتاجني .
- برتسا : (في اقتناع) مشكلة أخرى !
- فالينتين : نعم ؛ يبدو أن الخطيبة قد هربت منه مع شخص ما (في هذه اللحظة يخرج خيراردو من الجانب الأيسر وهو متظاهر بالقلق الشديد . تتبعه ليسا فرعة .)

خيراردو : لا ! لا ! قبل هذا سأقتل نفسي ! نعم ! أقتل نفسي !
(يتناول المسدس الذى ظل على المنضدة ويذهب إلى
الحلف وهو يلوح به في عنف .)

ليسا : بحق الله ! سيقتل نفسه ! يحمل مسدسا ! قد أخذه من
فوق المنضدة !

أديلايدا : خيراردو !

فاليقتين : لا داعى للانزعاج ؛ هدوء . . . هذا المسدس فاسد
(يسمع في الداخل صوت طلقة نارية .)

ليسا : آه !

فاليقتين : (منزعجا أيضا) يطلق النار ! (يدخل خيراردو من
الحلف وقد قف شعر رأسه ، ممسكا المسدس بين
إصبعين كما لو كان يمسك خرقة .)

خيراردو : أين أضع هذا ؟ أين أضع هذا الذى تنبعث منه الطلقات
وحدها . . . تنبعث منه الطلقات وحدها !
(تجمع للممثلين) .

ستار

ما صد رمه سكه لسلسله

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل چاليتش	سمك عسر الهضم
٢ -	جان آنوى	القبرة (جان دارك)
٢ -	هال پورتر	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشيطنانة البيضاء
٧ -	ليرانس راتيچان	الاسكندر المقدونى او قصة مفامرة
٨ -	تييرى مونيه	سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - اداموف - اربال - البى	دراما اللا معقول
١٢ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازنيزاكي	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولدسميث	تواضعت فلنفرت
١٦ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - م الطريق الى دمشق - ثلاثية ١٤ يوليو شجرة التوت روس او نورانس العرب حلاق اشبيلية هاملت الحياة الشخصية نساء تراخييس
٢٠ -	رومان رولان	
٢١ -	انجس ويلسون	
٢٢ -	ليرانس راتيغان	
٢٣ -	كارون دى بورماسيه	
٢٤ -	وليم شكسبير	
٢٥ -	نوبل كوارد	
٢٦ -	سوفوكل	
٢٧ -	جيريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جيريل مارسل ١ - رجل الله ٢ - القلوب النهمه ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٨ -	اتريكي خارديل بونشيللا	

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة عامة بقلم المترجم	٧
٢ - شخصيات المسرحية	٢٣
٣ - الفصل الاول	٢٥
٤ - الفصل الثانى	٦٣
٥ - الفصل الثالث	١٠٥

الكويت	١٥٠ فلساً	ليبيا	١٥ قرشاً	مسقط	١٢٠ مالياً
السعودية	٢ ريالاً	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلساً
العراق	١٥٠ فلساً	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريالاً
الأردن	١٥٠ ملساً	الجزائر	٢ ديناراً	البحرين	١٥٠ فلساً
سوريا	١,٥ ليرة	مصر	١٥٠ ملجاً	الحليج العربي	٢ ريالاً
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ ملجاً		

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

من الاعمال المختارة (سترندبرج - ٣)

ترجمة وتقديم : محمد توفيق مصطفى

هذه هي المجموعة الثالثة من الاعمال المختارة للكاتب السويدي سترندبرج (١٨٤٩ - ١٩١٢) وهو كاتب غزير الانتاج ، له اكثر من خمسين مسرحية ، عدا ما قدم من قصص ، وقصائد ، وسيرة حياة . وقد سبق ان قدمنا له في هذه السلسلة « الأنسة جوليا » ، « والأب » « وثلاثية » « الطريق الى دمشق » .

واذا كانت النظرة الفلسفية العميقة هي الصفة الغالبة فيما سبق ان قدمنا من مسرحيات سترندبرج ، فان هذه النظرة تسود ايضا المسرحيات التي يضمها هذا العدد من السلسلة ؟ غير ان هناك اختلافا جزئيا . اذ بينما تغلب الرمزية والتجرد على مسرحية « الطريق الى دمشق » ، فان مسرحيتي « الاقوى » و « الرباط » يتميزان بالاغراق في الواقعية ، والثانية منهما املتها ظروف الكاتب الشخصية

اما مسرحية « موسيقى الشبح » فهي فريدة في نوعها . اذ يحاول الكاتب من خلالها ان يستشف في شكل درامي الاضطراب والتمزق الذي تمر به النفس في اضغاث الحلم . والمسرحيات الثلاث على اختلاف انماطها استمرارا للدراسة التي دأب سترندبرج على تقديمها في مسرحه للنفس البشرية في مواقف اجتماعية او فكرية ، او عقيدية مختلفة .

في هذا العدد

ليلة ساهرة من ليالي الربيع

تأليف : انريكي خارديل بونشيل

ترجمة وتقديم : الدكتور محمد الامين طه

ت هذه المسرحية ، كما قد يوحي عنوانها ، شطحة من شطحة سال الرومانسي . بل هي من ارض الواقع الصلبة التي يقف عليها حل وامراته - ارض الحياة الزوجية بما يعترئها من شد وجذب

وحبل الزوجي ' مشدود لدرجة التوتر . والخلاف هنا ، ككل خلاف حاد بين زو تتسع لتدخل في دائرته اطراف اخرى من اقارب ووسطاء . وتقع بالتالي لعدد من الشخصيات الطريفة والمفاجآت المسرحية .

وكل ذلك يتأدى في حوار سلس سريع متدفق بعيد عن كل مرهقات الذهن . كما يمتاز بالخفة والفكاهة حتى لتحسب المسرحية كلها دعابة ذكية اطلقها عربي سريع الخاطر مع ان كاتبها اسباني قح وتسير الاحداث والحوار هذا السير الى ان تحل العقدة ويحل الوثأ محل الخصام وتذكر الزوجة المشاركة انها ليست على ما كانت تتصور من ذكاء ولا زوجها على ما وصفته به من غباء انها كوميد صرفة .